كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

تَعَدُّد المعنى للمأخَذِ الاشتقاقيِّ في صَفْوَة البيانِ للشيخ حسنين مخلوف (دراسة دلالية)

إعداد

د / محمود عبدالله عبدالمقصود يونس

أستاذ أصول اللغة المساعد في الكلية

(العدد الأربعون)
(إصدار أكتوبر ـ الجزء الأول)
(١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)

تعدد المعنى للمأخذ الاشتقاقي في صفوة البيان للشيخ حسنين مخلوف - دراسة دلالية

محمود عبدالله عبدالمقصود يونس
قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بأسيوط، جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني: mahmoud-youns47@azhar.edu.eg

الملخص باللغة العربية :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد، فإن الاشتقاق يعد أحد أهم العوامل في تنمية اللغة وزيادة ثروتها من الألفاظ والمعاني، وبقراءة في كتاب صفوة البيان للشيخ حسنين مخلوف – رحمه الله– وجدته عند تفسيره لبعض الألفاظ، يورد معنيين أو أكثر لمأخذ اشتقاقي أو أكثر، وذلك عند تفسيره وبيانه لمعاني بعض الكلمات، من دون توثيق أو ذكر مصادر لهذه المعاني ، كما أنه لم يقم بترجيح معنى منها على الآخر، إلا في القليل النادر، فأثار ذلك الذهن، وقدح الفكر؛ فكانت فكرة هذا البحث الذي حمل عنوان(تعدد المعنى للمأخذ الاشتقاقي في صفوة البيان للشيخ حسنين مخلوف، دراسة دلالية)، وتهتم الدراسة بإبراز هذه المعاني التي أوردها الشيخ وتوثيقها، ودراستها وتحليلها، و بيان علاقتها بمآخذها الاشتقاقية، ومحاولة ترجيح معنى منها على الآخر، مع مراعاة السياق التي وردت فيها، وجاء هذا البحث في مقدمة، بيّنت أهمية الدراسة ومنهجها، وتمهيد ومبحثين، حمل الأول منهما عنوان: (تعدد المعنى مع تعدد المأخذ) والثاني:(تعدد المعنى مع اتحاد المأخذ)، وخاتمة، وفيها ذكر لأهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة، والتي كان من بينها: تمتُّع الشيخ رحمه الله تعالى

بذوق لغوي، جعله يربط بين المعاني ومآخذها الاشتقاقية، والمراد به عند أهل التأويل والتفسير. وفّق الله الشيخ إلى الجمع بين بعض هذه المعاني، وأيده الباحث فيها؛ لإمكان الجمع بينها بعد الرجوع إلى المصادر اللغوية وأمهات كتب التفسير. لعب السياق القرآني دورا مهما في ترجيح معنى على آخر. اختصاص المعنى بشيء محدد كان سببا أحيانا في ترجيحه على غيره. كون أحد المعنيين أمكن من الآخر، وأبين وأظهر في الدلالة على المراد، يعدّ مرجحا له على غيره.

الكلمات المفتاحية: تعدد، المعنى، المأخذ، الاشتقاقي، صفوة البيان، دراسة، دلالية، حسنين مخلوف.

الملخص باللغة الإنجليزية

The multiplicity of meaning of the etymological take in Safwat Al-Bayan by Sheikh Hassanein Makhlouf, a semantic study.

Mahmoud Abdullah Abdel Maqsoud Younes.
Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language in Assiut, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
mahmoud-youns47@azhar.edu.eg

Abstract

Praise be to God alone, and prayers and peace be upon the one after whom there is no prophet, and after, the etymology is one of the most important factors in developing the language and increasing its wealth of words and meanings, and by reading in the book Safwat al-Bayan by Sheikh Hassanein Makhlouf - may God have mercy on him - I found it when he explained some of the words, he mentioned two meanings or More for one or more etymological take, when explaining and clarifying the meanings of some words, without documenting or citing sources for these meanings, just as he did not give preference to one of them over the other, except in a rare few. The idea of this research, which was titled (Multiple meaning of the etymological take in the elite of the statement by Sheikh Hassanein Makhlouf, a semantic study), and the study is interested in highlighting and documenting these meanings mentioned by the Sheikh and documenting them, studying and analyzing them, and

explaining their relationship to their etymological intakes, and trying to weight one of them over the other, with Taking into account the context in which it was mentioned, this research came in an introduction, showing the importance of the study and its approach, and a preface and two chapters, the first of which bore the title: (Multiple meaning with multiple sockets) and the second: (Multiple meaning with the union of sockets), and a conclusion, in which a mention of the most important results that resulted About the study, which included: The Sheikh, may God Almighty have mercy on him, had a flair for language, which made him link the meanings and their etymological intakes, which is what is meant by the scholars of interpretation and interpretation. May God grant the Sheikh to combine some of these meanings, and the researcher supported him in them; It is possible to combine them after referring to the linguistic sources and the mothers of the books of interpretation. The Quranic context played an important role in giving preference to one meaning over another. The specialization of the meaning with a specific thing was sometimes a reason for preferring it over others.

Key words: Multiplicity, meaning, take, etymology, Safwat al-Bayan - study , semantics , Hassanein Makhlouf.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا، وبعد

فإن لغتنا العربية لغة اشتقاقية تصريفية، ويؤدي الاشتقاق اللغوي فيها دورا لا يمكن الاستغناء عنه في تنميتها وزيادة مفرداتها، كما أنه سبب لثرائها في كثير من الظواهر اللغوية المتولدة عن دراسة الاشتقاق فيها، وبقراءة واطلاع على كتاب صفوة البيان للشيخ حسنين مخلوف – رحمه الله– وجدته عند تفسير وبيان معانى الألفاظ القرآنية، يربط بين معناه ومأخذه الاشتقاقي، وأقوال أهل التفسير والتأويل، جامعا بين معاني هذه المآخذ الاشتقاقية في القليل النادر، تاركا الباقي للقارئ يُعمل فيه ذهنَه ويستنتج منه ما يمكنه استنتاجه وبيانه، فرأيت الوقوف على هذه المعاني، محاولا الترجيح بينها ما أمكن، وبيان علاقتها بمأخذها الاشتقاقي، فكانت هذه الدراسة – بعد توفيق الله تعالى حاملة– لعنوان: "تعدد المعنى للمأخذ الاشتقاقي في صفوة البيان للشيخ حسنين مخلوف (دراسة دلالية)، وكان من دواعي تلك الدراسة غير ما سبق ما يلي:

١– شرف موضوع الكتاب، فهو مبتغى كل عامل، وأمل كل آمل؛ لتعلقه بكتاب الله (عز وجل).

٢– إيجاز الكتاب، ودقة مؤلفه في تناوله؛ فهو تفسير كامل للقرآن الكريم في مجلد واحد، في إيجاز امتنع معه الخلل.

٣– أهمية معرفة المأخذ الاشتقاقي للكلمة في تحرير وبيان معاني الألفاظ.

٤–عدم توثيق هذه المعاني عند الشيخ رحمه الله.

٥– محاولة الترجيح بين هذه المعاني وبيان أنسبها وأليقها بالسياق ما أمكن.

٦- لم يعثر الباحث على دراسة مستفيضة قامت بدراسة هذه المعاني، وبيان علاقتها بمأخذها الاشتقاقي في صفوة البيان في دراسة مستقلة، حسب علم الباحث.

الدراسات السابقة:

وجد الباحث ثلاثة أعمال في جوانب من حياة الشيخ حسنين مخلوف العلمية، وبيانها كالآتي:

١- "الشيخ حسنين محمد مخلوف وأثره في الدعوة الإسلامية"، رسالة ماجستير في قسم الدعوة، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، جامعة الأزهر، للباحث/ سيد حسين علي عبدالنبي، وتمت مناقشتها في ١٩٩٨م.

٢- "الشيخ حسنين محمد مخلوف مفسرا"، رسالة ماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجنان بلبنان، للباحث/ محمد غسان حبلص، وتمت مناقشتها في ٢٠٠٥م، وهذان العملان اطّلع الباحث على عنوانيهما فقط؛ لعدم صلتهما بتخصصه الدقيق.

٣- الظواهر اللغوية في كتاب "صفوة البيان لمعاني القرآن"، رسالة ماجستير في أصول اللغة، في كلية اللغة العربية بالزقازيق، للباحث/ محمد عبد الغفور محمد البنا، وتمت مناقشتها في ٢٠٠٧م.

ولِما لهذا العمل من صلة بموضوع البحث، أردت أن ألفت النظر إلى أن ما تحدث عنه الباحث مما يتصل بذلك في بابه الرابع الذي خصه بالدراسة الدلالية؛ حيث جاء في الفصل الثاني ، الذي حمل عنوان "العلاقة بين استعمالات التركيب الواحد"، الذي اشتمل فيما اشتمل عليه من مباحث على المبحث الأول الذي جاء عن: "الاشتقاق"، بدأه بتعريفه، وبيان أنواعه عند النحويين والصرفيين واللغويين، ثم دخل إلى التطبيق في كتاب الشيخ، بدأه بـ أولا: ما ورد له أصل اشتقاقي

واحد، ثم ثانيا: ما ورد لـه أكثر من أصل اشتقاقي واحد، حلّل الباحث تحت ذلك أربعة نماذج هي: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾[1] و﴿ بَادِيَ ﴾[2] ﴿ حَمِئَةٍ ﴾[3] و﴿ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾[4]، وقد شغلت في رسالته أربع صفحات من ٤٧٤– ٤٧٧، ولم ألتق معه في نموذج واحد مما حلّل؛ فضلا عن أنه تحليل في حاجة إلى مراجعة وتدقيق، فالباحث كان في بداية مشواره العلمي فيُعذر، ثم قام الباحث بسرد أمثلة عديدة من دون أي تحليل، مكتفيا بنص الشيخ حسنين مخلوف فقط.[5]

وقد نهج بحثي هذا المنهج الوصفي المرتكز على الإجراءات الآتية:

١– ترتيب نماذج الدراسة ترتيبا ألفبائيا، حسب أصولها.

٢– بيان القراءات القرآنية واللهجات العربية في نموذج الدراسة – إن وجدت– وتوثيق ذلك من مصادره.

٣– نقل نص الشيخ فيما يتعلق بمعاني الكلمة المراد تفسيرها وبيان معناها.

٤– في بداية الدراسة والتحليل، تمهيد للكلمة وإشارة إلى سياق ورودها.

٥– توثيق معاني الكلمات من مصادرها؛ لكونها غير موثّقة في مصدر الدراسة.

٦– بيان معنى اللفظ في اللغة والسياق من خلال كتب اللغة والتفسير وغيرها، وتحليلها وبيان ما قيل بشأنها.

٧– تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية وغيرها، كل من مصادره أو مظانه.

---

(١) من قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ من الآية ٣٦ البقرة

(٢) من قوله تعالى: ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾ من الآية ٢٧ هود

(٣) من قوله تعالى: ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ من الآية ٨٦ الكهف

(٤) من قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾ من الآية ١٤ آل عمران

(٥) ينظر: صفحات٤٧٧ – ٤٨٤ من الرسالة المذكورة

٨- تعليق واستنتاج، يركّز فيه الباحث على محاولة ترجيح معنى على آخر مستعينا بالدراسة والتحليل، أو ربط هذه المعاني ببعضها، إن لم يمكنه الترجيح بينها.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد، ومبحثين، تعقبهم خاتمة، ففي المقدمة بيان للموضوع وأهميته، وأسباب اختياره ودواعيه، والدراسات السابقة فيه، ومنهج البحث، ثم التمهيد وحمل عنوان: الشيخ حسنين مخلوف وكتابه صفوة البيان، والمبحث الأول عنوانه: تعدد المعنى مع تعدد المأخذ، والمبحث الثاني : تعدد المعنى مع اتحاد المأخذ، ثم جاءت الخاتمة، وفيها ذكر لأهم نتائج البحث، ثم فهرس لأهم المصادر والمراجع، وأخيرا فهرس الموضوعات، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وأن ينفعنا بالقرآن الكريم، وأن يوفقنا لمدارسته، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الباحث

التمهيد

(الشيخ حسنين مخلوف وكتابه صفوة البيان)

أولا: ترجمة موجزة لشيخ حسنين مخلوف:[1]

هو الشيخ حسنين محمد حسنين مخلوف، ولد في السادس عشر من رمضان عام ١٣٠٧هـ الموافق السادس من مايو عام ١٨٩٠م بباب الفتوح بالقاهرة، تعهده والده الشيخ محمد حسنين مخلوف[2] الذي كان مديرا عاما للجامع الأزهر، فحفظ القرآن وأتمه في العاشرة من عمره، والتحق بالأزهر، وتلقى دروسه على يد شيوخ أجلاء، منهم: الشيخ يوسف الدجوي، والشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ

---

(١) ينظر: في ترجمته: تاريخ بني عدي(مخطوط) للأستاذ محمد علي مخلوف ٢/٢٦٧-٢٧٢، ترجمة حياة حسنين محمد محلوف للسيد علي الغاياتي٣- ٧، التقديم لرسالة الرفق بالحيوان في دين الإسلام للشيخ حسنين مخلوف، تقديم ومراجعة الدكتور/ رفعت علي محمد ١٣- ١٨

(٢) محمد حسنين بن محمّد مَخْلُوف العَدَوي المالكي: أول من بدأ في إنشاء مكتبة (الأزهر) وتنظيمها، فقيه عارف بالتفسير والأدب، ولد في قرية (بني عدي) من أعمال منفلوط، عام ١٢٧٧هـ ١٨٦١م وتخرج بالأزهر سنة ١٣٠٥ هـ ودرَّس فيه، ثم كان من أعضاء مجلس إدارته، فأنشأ مكتبته ونظّمها، وعين شيخا للجامع الأحمدي، فمديرا عاما للمعاهد الدينية، ووكيلا للأزهر، وانقطع لتدريس التوحيد والفلسفة والاصول، سنة ١٣٣٤هـ، وتوفي بالقاهرة، عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م، له سبع وثلاثون كتابا، منها (المدخل المنير في مقدمة علم التفسير – ط) و (بلوغ السول – ط) مدخل في أصول الفقه، و (القول الوثيق في الرد على أدعياء الطريق – ط) و (القول الجامع في الكشف عن شرح مقدمة جمع الجوامع – ط) في أصول الفقه، و (رسالة في حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابته بغير اللغة العربية – ط) و (عنوان البيان في علوم التبيان – ط) رسالة. ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي ٦/٩٦، ٩٧، وترجمة حياة الشيخ حسنين، للسيد علي الغاياتي ص ٧، ٨

عبدالله دراز، وغيرهم، والتحق بمدرسة القضاء الشرعي لمدة أربع سنوات وحصل منها على العالِمية عام١٩١٤م، وبعد تخرجه أصبح يلقي دروسه في الأزهر متبرعًا لمدة عامين، ثم عين قاضيًا بالمحاكم الشرعية عام١٩١٦م، ثم أخذ يرقى في المناصب إلى أن عيّن نائبًا للمحكمة العليا الشرعية عام ١٩٤٤م، ثم مفتيًا للديار المصرية من عام ١٩٤٦– ١٩٥٠م، ثم أُعيد مفتيًا للديار مرة أخرى من ١٩٥٢–١٩٥٤م، ثم رئيسًا للجنة الفتوى بالأزهر، وعضوًا بمجمع البحوث الإسلامية، وعضوًا في هيئة كبار العلماء.

مؤلفاته:

للشيخ رحمه الله مؤلفات كثيرة، منها ما يلي:

صفوة البيان لمعاني القرآن[١]، وأضواء من القرآن الكريم [٢]، وشذرات من معجزات وخصائص الرسول عليه الصلاة والسلام[٣]، وكلمات القرآن تفسير وبيان[٤]، ومنهاج قويم لتربية الشباب المسلم[٥]، ومن مؤلفاته التي لم أقف عليها: شرح وصايا الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وتحقيق شرح الشفا لنور الدين علي القاري، وغيرها.

وقد كان الشيخ رحمه الله تعالى محل تكريم وتقدير؛ لسعة علمه وشدته في الحق، فمنح كسوة التشريف العِلمية من الدرجة الثانية أيام رئاسته لمحكمة طنطا الشرعية، ثم من الدرجة الأولى أيام أن كان مُفتيًا للديار المصرية، كما حصل على

---

(١) يخصه البحث بحديث مستقل في الصفحات القادمة

(٢) مؤسسة مكة المكرمة للطباعة والإعلام، السعودية

(٣) مطبعة المدني ،القاهرة ١٩٧٢م

(٤) طبع في مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان ١٩٩٥م

(٥) مطبعة المدني بالقاهرة– الطبعة الثالثة – ١٩٧٣م

جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية ١٩٨٢م، ووِسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، وجائزة الملك فيصل العالَمية لخدمة الإسلام عام ١٩٨٣م.

وفاته:

طالت حياة الشيخ المباركة؛ حيث تجاوزت المائة عام قضاها في خدمة الدين والعلم داخل مصر وخارجها، ولبى نداء ربه في رمضان عام ١٤١٠هـ الموافق أبريل ١٩٩٠م.

كتابه صفوة البيان لمعاني القرآن:

يعد كتاب صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين مخلوف من أفضل مؤلفاته، فيكفيه شرف موضوعه، وهو تفسير كلام الله تعالى الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١]، وقد أتم الشيخ الكتاب في ربيع الأول عام ١٣٧٥هـ، وقد طبع طبعات متعددة، أُولاها بمعرفة أحد الأعلام في السعودية، كما طبع أكثر من مرة في أبي ظبي بإشراف لجنة علمية[٢]، وللكتاب مقدمة للمؤلف صُدِّرت بها الطبعة الأولى للكتاب، تحدث فيها الشيخ عن أهمية القرآن وكونه المعجزة الكبرى الدالة على صدق الرسالة، كما تحدث فيها عن حث رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة على التمسك به وقراءته وفهم ما ورد فيه، والعمل بما جاء به.[٣]

سبب تأليف الكتاب:

ذكر الشيخ سبب تأليفه للكتاب في مقدمته، فقال: وقد رغَّب إليّ كثير من طلاب العلم أن أضع تفسيرا للقرآن الكريم، واضح العبارة، دانِي المُجتنى، مقتصرًا على

---

(١) من الآية ٤٢ فصلت

(٢) ترجمة حياة حسنين محمد مخلوف للسيد علي الغاياتي ص ٧

(٣) مقدمة الطبعة الأولى بقلم الشيخ صفحة ز – ط

ما لا بُدّ في تفسيره من الآيات والمفردات، يُستغنى به عن استيعاب المطولات – وفيها من تشعب المباحث وكثرة الأقوال ما قد يعسُر معه استخلاص المعاني القرآنية منها على من لم يألف أساليبها واصطلاحاتها– كما يُستغنى به عن المختصرات التي يَدِقّ على الأذهان فهمها، وتنبو عنها إشاراتها، فاستخرت الله تعالى على ضعفي وصعوبة المقام في وضعه، مستعينا بحوله وقوته... وهو نعم الوكيل.[1]

منهج صفوة البيان:

أبان الشيخ عن بعض ملامح منهجه في الكتاب باختصار في مقدمته، فقال: وبدأت بشرح مفردات القرآن شرحًا وافيًا على ترتيب النظم الكريم، لا على ترتيب المعاجم اللغوية؛ يُوقف منه على المعنى بسهولة أثناء التلاوة أو السماع، مع بيان معنى بعض الآيات التي انتظمت هذه المفردات، ولدَى إعادة النظر فيه وجدتُ الحاجة ماسّة إلى تفسير آيات أخرى على النحو الذي قصدتُ، وإن لم تشتمل على غريب القرآن فضمَمْتُ تفسيرها إلى ما بدأت به، واكتمل من الجميع هذا التفسير، الذي سميته" صفوة البيان لبيان معاني القرآن".[2]

ما سبق كان كلام المؤلف عن منهجه في الكتاب في المقدمة، ثم أضاف مقدمة أخرى اشتملت على مسائل ينبغي معرفتها، وهي في علوم القرآن، وذكرها في ثمانية مسائل ، يمكن ذكرها إجمالا كما يأتي:

---

(1) مقدمة الشيخ للكتاب صفحة ط، ي، الطبعة الأولى

(2) مقدمة الشيخ للكتاب صفحة ي

في المكي والمدني، في معنى السورة، في ترتيب الآيات والسور وتسميتها، في المحكم والمتشابه، في أقسام القرآن، في الاستعاذة، في البسملة، في التأمين [١] ، أي قول: آمين في نهاية قراءة الفاتحة.

وبقراءة الباحث للكتاب – موضع الدراسة– يمكنه إضافة أمور أخرى من ملامح منهج الكتاب فيما يلي:

١– عنايته بالقراءات القرآنية، وهي في غالبها غير معزوة، وأوردها مختصرة، كأن يقول قرئ: كذا، وكذا، ومن غير توجيه لها، ولم يبين متواترها من شاذها[٢]، كما اهتم بأسباب النزول.[٣]

٢– تفسيره القرآن بالقرآن.[٤]

٣– عنايته بالاستشهاد بالحديث الشريف.[٥]

٤– اعتني الشيخ كثيرًا بالقضايا اللغوية أثناء التفسير، من أصوات وبنية وتركيب ودلالة، وهي متشعبة في الكتاب.[٦]

---

(١) صفحات ك– ص من المقدمة

(٢) ينظر: على سبيل المثال: ص ٢٧، ٣٩، ٦٣، ٦٤، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ٢٢١، ٢٩٠، ٣١٧، ٣٢٧، ٣٤٣، ٣٨٩، ٣٩٤، ٤٠٥، ٤١٤، ٤٢٩، ٤٣٧، ٤٣٨، ٥٢٩، ٥٧٦، ٦٠٦، ٦٢٥، ٦٣١، ٦٥١، ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٧١، ٦٧٦، ٦٨٧، ٦٩٤، ٧٠٢، ٧٠٩، ٧٣٨، ٧٧٣، ٨٠٥، ٨٠٧، ٨١١، ٨٢٤، ٨٣٠

(٣) ينظر: على سبيل المثال: ص ٢٧، ٦٧٨ ، ٧١٨، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٣١، ٧٤١، ٧٤٦، ٧٦٥، ٧٨٢، ٨١٠، ٨١٤، ٨٢٨، ٨٣١

(٤) ينظر: على سبيل المثال: ص٧٦٤، ٨٣٤

(٥) ينظر: على سبيل المثال: ص ٢، ١٠، ١٥، ٢٩، ٣٦، ٤٣، ٨٣٣، ٨٣٤

(٦) سبقت الإشارة إلى الدراسات السابقة في مقدمة البحث

٥- يعتني الشيخ أحيانا بذكر مصادره، فيتردد عنده أسماء أئمة الفقه والتفسير، كأبي حنيفة ت ١٥٠هـ، والطبري ت ٣١٠هـ، والماتريدي ت٣٣٠هـ والرازي ت ٦٠٦هـ، وابن القيم٧٥١هـ، وابن خلدون ت٨٠٨هـ، والآلوسي ت ١٢٧٠هـ.[١]

(١) ينظر: على سبيل المثال : ص ٩، ١٣، ٢٥، ٤٠، ٥١، ٦٥٢

المبحث الأول تَعَدُّد المعنى مع تَعَدُّد المَأخَذ

توطئة:

يعد الاشتقاق أحد عوامل تنمية اللغة وزيادة ثروتها، ولعل أقرب أنواع الاشتقاق صلة بموضوع البحث، ما اصطُلح على تسميته بالاشتقاق الدلالي، الذي عرفه الدكتور محمد حسن جبل بقوله: هو الاشتقاق الذي يُقصد به استحداث كلمة جديدة المعنى من كلمة أخرى، أو كشف الربط الاشتقاقي بين كلمتين او أكثر، مع تناسب الكلمتين في المعنى، وتماثلهما في الحروف الأصلية، ومواقعهما في الحالتين، ونقصد بجِدّة المعنى كونه ليس هو عين المعنى الحرفي للمأخذ... وإنما هو جديد، أي مختلف عن المعنى الحرفي للمأخذ ولو أدنى اختلاف، ونقصد بالتناسب كون المعنى الجديد من جنس معنى المأخذ، يُؤخذ منه ماديًا ومعنويًا.[1] ويكمن شَبَه موضوع البحث بالاشتقاق الدلالي– وبخاصة في المستوى الأول منه، وهو الربط الجزئي، وفيه ينصبّ الأخذ أو الربط الاشتقاقي على كلمتين بأعيانهما من جهة المعنى، فإحدى الكلمتين هي المأخذ، والأخرى هي الكلمة المشتقة[2] – أن الشيخ حسنين مخلوف – رحمه الله– عند تفسيره لبعض الكلمات، يعدّد بعض معاني الكلمة التي هو بصدد تفسيرها وتوضيح معناها، مع تَعَدّد مأخذها الاشتقاقي، فتَعدّد المعاني فيها نابع من تعدّد مأخذها الذي أُخذت منه أو تصرّفت عنه، وأحيانا تعدَّدت عنده بعض معاني الكلمات؛ رغم اتِّحاد المأخذ الاشتقاقي، فوقف الباحث وقفة متأنية مع هذين المظهرين عند الشيخ؛ لاستجلاء الأمر، ومحاولة الربط بين هذه المعاني ومآخذها الاشتقاقية، سواء تعدد المأخذ الاشتقاقي أو اتّحد، مع تعدد المعنى في الحالتين.

---

(1) علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا٦٣

(2) السابق ٦٥

وتجدر الإشارة إلى أنه ليس المراد بالمأخذ الاشتقاقي في البحث هو أصل الكلمة من مصدر أو فعل على ما هو معروف عند الصرفيين وخلافهم فيه، هل هو المصدر أو الفعل؟ لأن مآل ومرجع ما سميته المأخذ والكلمة المشتقة منه يعود إلى أصل واحد، هو المادة اللغوية أو الجذر اللغوي، وفيما يلي دراسة لنماذج الدراسة في مبحثها الأول، وهو ما تعدد فيه المعنى مع تعدد المأخذ، مرتبة على النحو الآتي:

أولا: تَعَدُّد المعنى مع تَعَدُّد المَأْخَذ مِنَ الأسماءِ:

١- ﴿تُؤْفَكُونَ﴾[١]:

قال الشيخ في قوله تعالى:﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾: فكيف تُصرفون عن توحيد خالقكم ورازقكم إلى الشرك في عبادته؟ من الأَفْك بالفتح، أو فكيف يقع منكم التكذيب؟من الإفك بالكسر، وهو الكذب، وهو راجع إلى الأول؛ لأن قوله مصروف عن الصدق.[٢]

الدراسة والتحليل:

كَثُر حديث القرآن عن إفك الكافرين والضالين بصوره المتعددة، وعدم إيمانهم بالإله الخالق الرازق – جل وعلا– والمصادر تحدثت عن معنى الإفك بكسر الهمزة وفتحها، فهي بالكسر تعني: الكذب، وبالفتح: تعني الصرف بالكذب وبالباطل[٣]،

---

(١) من الآية ٣ فاطر

(٢) صفوة البيان ص ٥٤٩، ٥٥٠، ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٩٥١/٩، تفسير حدائق الروح والريحان ٣٨٠/٢٣

(٣) ينظر: كتاب العين ٤١٦/٥(ك ف أ)، غريب القرآن لابن قتيبة٣٠، ٣١، تهذيب اللغة ٢١٥/١٠، ٢١٦(ك ف أ)، الصحاح ٤٥٧٢/٤، ١٥٧٣، معجم مقاييس اللغة ١٨٨/١=

ومنه: قول اللَّهُ جلَّ وعزَّ: ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾[1] قَالَ الْفراء: يَقُول: يُصْرَفُ عَنِ الإيمَانِ مَنْ صُرِفَ، ومنه: ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ﴾[2]، يَقُول: لتَصْرِفَنَا وتَصُدَّنَا [3]، قال عُروة بن أُذَيْنَة:

إنْ تَكُ عن أحسنِ الصَنيعَةِ مَأْ فوكًا ففي آخَرينَ قد أُفِكوا[4]

يقول: إن لم توفَّقْ للإحسان فأنت في قومٍ قد صُرِفوا عن ذلك أيضاً.[5]

والشيخ – رحمه الله– قد أورد معنيين لكلمة﴿تُؤْفَكُونَ ﴾، وتعدد المأخذ الاشتقاقي فيها، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- ﴿تُؤْفَكُونَ ﴾ من الأَفك بالفتح، والمعنى عليه: فكيف تصرفون عن توحيد خالقكم ورازقكم إلى الشرك في عبادته؟ وعليه جمع من المفسرين في تفسير ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾، والمعنى: فَكَيْفَ تَصْرِفُونَ عُقُولَكُمْ فَتَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ؟ [6]

(أ ف ك)، المحكم والمحيط الأعظم ٩٦/٧(ك ف أ)، تفسير غريب ما في الصحيحين ٥٣٣، شمس العلوم ٢٨٩/١، البحر المحيط ٢٩٠/٤، ٢٩١

(1) الآيتان ٨، ٩ الذاريات

(2) من الآية ٢٢ الأحقاف

(3) تهذيب اللغة ٢١٥/١٠(ك ف أ)

(4) البيت من المنسرح، وهو في شعر عروة بن أذينة ص٣٤٣ برواية: (المروءة) بدلا من : (الصنيعة)

(5) ينظر: الصحاح ١٥٧٢/٤، ١٥٧٣، معجم مقاييس اللغة ١٨٨/١(أ ف ك)، المحكم والمحيط الأعظم ٩٦/٧(ك ف أ)

(6) ينظر: تفسير يحيى بن سلام ٧٧٧/٢ ، جامع البيان١١/٥٥٤، ٤٣٨/٢٠، المحرر الوجيز ٤٢٩/٤ ، الكشاف ٥٩٨/٣، التحرير والتنوير ٣٨٩/٧

ب- ﴿تُؤْفَكُونَ﴾ من الإفك بالكسر، والمعنى عليه: فكيف يقع منكم التكذيب؟ وبذلك قال جماعة من المفسرين، والمعنى عليه: يَقُولُ: أنى يكذِّبون بأن اللَّه وحده لا شريك لَهُ؟ [1]، ومن العلماء من فرّق بين الإفك والكذب، فذكروا أن الكذب يصدق على ما كان فَاحش الْقبْح أَو غير فَاحش، والإفك هُوَ الْكَذِب الْفَاحِش الْقبْح، مثل الْكَذِب على الله وَرَسُوله، أَو على الْقُرْآن، وَمثل قذف المحصنة، وَغير ذَلِك مِمَّا يفحُش قبحه، وَجَاء فِي الْقُرْآن على هَذَا الْوَجْه، قَالَ الله تَعَالَى:﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[2]، وَقَوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[3] [4]؛ لذا قال أبو حيان: والإفك: أسوأ الكذب.[5]

والشيخ مخلوف رحمه الله تعالى رجَّع وجه الكذب إلى الصرف، فقال: وهو الكذب، وهو راجع إلى الأول؛ لأن قوله مصروف عن الصدق[6]، ويقول الدكتور جبل: والإفك بالكسر: الكذب والباطل؛ إذ هو كلام قُلِب عن وجهه[7]، وهو ما أوردته العديد من المصادر إن تصريحا أو تلميحا، فابن قتيبة يقول: و(الإفْكُ) الكذب، لأنه كلام قُلِبَ عن الحق، وأصله من أفَكْتُ الرجلَ إذا صرفته عن رأي كان

(1) ينظر: تفسير مقاتل ١/ ٥٨٠، ٢٣٧/٣، ٧١٩ ، بحر العلوم ١٠٠/٣

(2) الآية ٧ الجاثية

(3) من الآية ١١ سورة النور

(4) بنظر: الفروق اللغوية ٤٥، ٤٦

(5) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ٤٦

(6) صفوة البيان ص ٥٤٩، ٥٥٠

(7) المعجم الاشتقاقي المؤصل ١٧٠٦/٣

عليه[١]، وقال أبو منصور الماتريدي: والكذب والصرف واحد في الحقيقة؛ لأن الكذب هو صرف قول الحق إلى الباطل، وهما واحد.[٢]

تعليق واستنتاج:

الباحث يؤيد الشيخ فيما ذهب إليه من أن مآل معنى المأخذ الثاني– الإفك بكسر الهمزة، وهو الكذب– يؤول إلى معنى المأخذ الأول، الأفك بفتح الهمزة وهو الصرف؛ لأن الكاذب مصروف عن الصدق، ويدعم ذلك أن الدلالة المحورية لـ (أف ك) تدل على قلب الشيء وصرفه[٣]، كما يؤيده قول الراغب: الإفك: كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه[٤]، ويدعم ذلك قول الدكتور جبل: وكل ما جاء في القرآن من التركيب فهو بمعنى القلب عن الوضع الصحيح ماديًّا ... أو معنويًّا كالقلْب أو الصرْف من الحق الباطل، وهذا جامع للمعنيين.[٥]

٢ –﴿ أَثۡقَالَهَا ﴾[٦]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴾: لفظت بسبب الزلزال ما في بطنها من الموتى أحياءً للحساب والجزاء، جمع ثِقْل– بكسر فسكون، وهو الحِمل الثقيل، أو لفظت كنوزها، جمع ثَقَل– بالتحريك– وهو كل نفيس مصون.[٧]

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة٣٠، ٣١

(٢) تفسير الماتريدي ١٨١/٤، ١٨٢

(٣) معجم مقاييس اللغة ١٨٨/١(أ ف ك)

(٤) المفردات ٧٩

(٥) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل ١٧٠٧/٣

(٦) من الآية ٢ الزلزلة

(٧) صفوة البيان ص ٨١٩، وينظر: مجمل اللغة ١٦٠(ث ق ل)، الغريبين ٢٨٧/١، المحكم والمحيط الأعظم ٣٥٣/٦(ق ث ل)، التفسير البسيط٢٢٤/٢٤، المفردات ١٧٤، شمس العلوم ٨٥٧/٢، زاد المسير ٤٧٧/٤، لسان العرب ١١ /٨٥ (ث ق ل)

الدراسة والتحليل:

وردت كلمة ﴿أَثْقَالَهَا﴾ في سياق الحديث عن اليوم الآخر، وما يقع فيه من أهوال، وقد أورد الشيخ للكلمة معنيين، وتعدّد مأخذهما الاشتقاقي، وبيان ذلك على الوجه الآتي:

١- ﴿أَثْقَالَهَا﴾ جمع ثِقْل- بكسر فسكون، وهو الحِمل الثقيل، والمعنى عليه: لفظت بسبب الزلزال ما في بطنها من الموتى أحياءً للحساب والجزاء[١]، وهو رأي ابن عباس[٢]، أو من في القبور، وهو رأي مجاهد [٣]، وإذا كان الميّت فى بطنها فهو ثِقل لها، وإذا كان فوقها فهو ثِقل عليها[٤]، وكانت العرب تقول للفارس للفارس الشجاع: ثِقْلٌ على الأرض، فإذا قُتل أو مات، سقط بذلك عنها ثِقْل[٥]، ومن ذلك قول الخنساء ترثي أخاها:

أبَعْدَ ابنِ عَمْرٍو من آل الشَّرِيـ ... ـدِ حَلَّتْ به الأرضُ أَثْقَالَهَا [٦]

والمعنى: حَلَّت به الأرض أثقالها: حَلَّت من الحُلِي، تقول: زَيَّنت به الأرض الموتى.[٧]

---

(١) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٢٢، ٥٣٥، الكامل في اللغة والأدب ٤٣/٤، الصحاح١٦٤٧/٤(ث ق ل)

(٢) ينظر: جامع البيان ٥٤٨/٢٤، غريب القرآن للسجستاني ٨٧

(٣) تفسير مجاهد ٧٤٢، جامع البيان ٥٤٨/٢٤

(٤) مجاز القرآن ٣٠٦/٢، غريب القرآن للسجستاني ٨٧

(٥) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٢١/٢، تهذيب اللغة ٧٨/٩(ق ث ل)

(٦) غريب القرآن لابن قتيبة ٢٢، والبيت من المتقارب، وهو في ديوان الخنساء ١٠٠

(٧) ينظر: الكامل في اللغة والأدب ٤٣/٤، الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٢١/٢، تهذيب اللغة ٧٩/٩(ق ث ل)، معجم مقاييس اللغة ٣٨٢/١(ث ق ل)

ب- ﴿أَثْقَالَهَا﴾ جمع ثَقَل- بالتحريك- وهو كل نفيس مصون، والمعنى عليه: لفظت كنوزها من الذهب والفضة[1]، وقيل: إن من أشراط الساعة أن تلقي الأرض أفلاذ كبدها، أي ما فيها من الكنوز، فشُبّه الكنوز بقِطع الكبد؛ إذ كانت الكبد يشتمل عليها البطن، كما تشتمل الأرض على الكنوز، وحذف المشبه على طريق الاستعارة التصريحية[2]، وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون: ثَقَل، وأصلُه فِي بَيض النعام المَصُون، والثَّقَل بِمَعْنى الثِّقْل، وجمعهما أثقال، ومجراهما مجْرى قَول الْعَرَب: مِثل ومَثَل، وشِبه وشَبَه، ونَجْس ونَجَس.[3]

ومما قيل في معنى الآية ﴿أَثْقَالَهَا﴾: أحمالها، ونظيرتها﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[4] ثم يحتمل (وَأَخْرَجَتِ) (وَأَلْقَتْ) ما فيها من الموتى من أول ما دفن فيها من كل شيء من الحيوان وغيرها، إلى آخر ما يجعل فيها من الكنوز وغيرها مما يحتمل الحساب، ومما لا يحتمل من البشر، وجميع المُمْتحنين وغيرهم، ويحتمل: أخرجت ﴿أَثْقَالَهَا﴾: الممتحنين خاصة: ممن يُحاسبون، ويُثابون، ويُجزون.[5]

تعليق واستنتاج:

أثقال على زنة أفْعال، وهي جمع كثرة للقلة، ويطّرد فيما يطّرِدُ فيه على فِعْل ، مثل: حِزْب وثِقْل، تقول: أحْزاب وأثْقال، ويطّرِدُ- أيضا- على فَعَل، مثل: وَعَل وثَقَل، تقول: أوْعال وأثْقال[6]، يقول ابن الأنباري: وواحد الأثقال: ثِقْل، وثَقَل،

---

(1) ينظر: التكملة والذيل والصلة ٢٨٦/٥(ث ق ل)

(2) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٢١/٢

(3) تهذيب اللغة ٧٨/٩(ق ث ل)

(4) الآية ٤ الانشقاق

(5) تفسير الماتريدي ٥٩٧/١٠، تهذيب اللغة ٧٨/٩، ٧٩(ق ث ل)

(6) همع الهوامع ٣٤٩/٣

وواحد الأفلاذ: فِلْذ، وفلَذ[1]، هذا من الناحية اللفظية أو البنائية، أما من ناحية المعنى فإن من العلماء من أورد أن ثِقْل وثَقَل بمعنى واحد، والثَّقَل بِمَعْنى الثِّقْل، وجمعهما أثْقال، ومجراهما مجْرى قَول الْعَرَب: مِثل ومَثَل، وشِبه وشَبَه، ونَجْس ونَجَس[2]، أما من حيث اعتبارهما مأخذين اشتقاقيين لـ ﴿أَنْقَالَهَا﴾ فإن الباحث يرجّح (ثَقَلَ) بالتحريك – الذي يعني النفيس المصون– وذلك لما يأتي:

١– إن الدلالة المحورية لـ (ث ق ل) ضد الخفة، وهي تصدق على الكنوز وعلى أجساد البشر[3]، واعتبر بعضهم الأصل في الكلمة: كل نفيس مصون[4]، وهو ما يرجّحه الباحث، وبذلك يكون مختصا بالكنوز فقط، وإذا كان أحد المأخذين أخص من الآخر فهو الأولى بكونه مأخوذا من الآخر، يقول ابن عصفور: فإن قيل: إذا كانت البِنيَتان متحدتين في الأصول والمعنى، فبأي شيء يعلم الأصل من الفرع؟ فالجواب أن الأصل يستخرج بشيئين: باعتبار دوره في اللفظ والمعنى، وبأنه ليس هنالك ما هو به أولى، والوجوه التي يكون بسببها أولى تسعة: ثم ذكر منها: والرابع: كون أحدهما أخصَّ من الآخر، فالأخص أولى من الأعم الذي هو له ولغيره[5]، والنفيس المصون أخص بالكنوز، بخلاف الثِّقْل الذي هو ضد الخفة شامل للكنوز وللموتى، وقد أحسن الفراء صنعا حينما جمع بين معنى المأخذين أو مفردي الجمع، فقال: لفظتْ ما فيها من ذهب أَوْ فضة أَوْ ميّت.[6]

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٢١/٢

(٢) تهذيب اللغة ٧٨/٩(ق ث ل)

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣٨٢/١(ث ق ل)

(٤) تهذيب اللغة ٧٨/٩(ق ث ل)

(٥) الممتع في التصريف ٤٢، ٤٣

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٨٣/٣، وينظر: زاد المسير ٤٧٧/٤

ب- عَدّ الموتى ثِقْلا لا يمكن حمله على الحقيقة، وإنما على التشبيه بالحَمْل الذي يكون في البطن؛ لأن الحَمْل يسمى ثقلا، قال تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت ﴾[1]، كذا يحمل قول العرب: إن للسيد الشجاع ثِقْلا على الأرض، فإذا مات سقط عنها بموته ثِقْل، على المجاز، وكذا قول الخنساء في أخيها إذا فُسِّر بأنه لما مات حلّ عنها بموته ثِقْل؛ لسؤدده وشرفه، وكذا من فسّره بأنه زُيِّنت الأرض بموته[2]، كل ذلك لا يمكن حمله على الحقيقة، وإذا حُمِل على المجاز خرج من دائرة الاشتقاق، ويدعم هذه الوجه ما أورد الأزهري في بيان معنى قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴾[3]، والمقصود: الوحي؛ حيث قال: جَعَلَه ثقيلاً مِن جِهَة عِظَم قَدْرِه، وجلالة خَطَره، وَلَيْسَ معنى قَوْله ثقيلاً بِمَعْنى الثّقيل الَّذِي يَستثْقله الخَلْق فيتبرَّمون بِهِ، أو المعنى: أنَّه يثْقُل العملُ بِهِ، والقول هو الأول[4]، ويؤيد هذا ما ذكره الزجاج في معنى الآية: ويجوز على مذهب أهل اللغة أن يكون معناه أنه قول له وَزْن في صِحتِه وبيانه ونفعه، كما تقول: هذا كلام رَصِينٌ، وهذا قول له وَزْن، إذا كنت تستجيدُه وتعلم أنه قد وقع موقع الحكمة والبيانِ.[5]

(1) من الآية ١٨٩ الأعراف

(2) أمالي المرتضى ٩٦/١، ٩٧

(3) الآية ٥ المزمل

(4) ينظر: تهذيب اللغة ٧٩/٩(ق ث ل)

(5) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٠/٥

٣- ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾[١]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾: تفرحون وتُسرّون سرورا يظهر حباره- بفتح الحاء وكسرها – أي أثره على وجوهكم نضرة وحُسنا من الحَبَر- بفتحتين- وهو الأثر، أو تُزَيَّنون من الحَبْر- بالكسر والفتح- وهو الزينة وحسن الهيئة.[٢]

الدراسة والتحليل:

جاءت لفظة﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ في سياق الحديث عن نعيم المؤمنين في الجنة، وقد أورد الشيخ معنيين للكلمة، تعدّد مأخذهما الاشتقاقي، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ من الحَبَر بفتحتين، وهو الأثر، والمعنى: تفرحون وتُسرّون بما أعطى الله، والحَبَر والحَبْر والحَبَرة والحُبور، كله: السرور، ومنه قول العجاج:

فالحمدُ لله الذي أَعْطَى الحَبَرْ[٣]

وفرّق أبو هلال بين السرور والحبور بأن الحبور النعمة الحسنة، وفُسِّر ﴿يُحْبَرُونَ ﴾ في الروم[٤]، أي يُنعّمون، والسرور يسمى حبورا إذا كان مع النعمة الحسنة[٥]، والسرور انبساط القلب لنيل محبوب أو توقعه، والحبور: السرور الذي يظهر في الوجه أثره، فهو أشد السرور، ولذا خاطب – سبحانه – أهل

---

(١) من الآية ٧٠ الزخرف

(٢) صفوة البيان ص ٦٢٧، وينظر: إرشاد العقل السليم ٥٤/٨، روح البيان ٣٨٩/٨، روح المعاني ٩٧/١٣

(٣) ينظر: مجاز القرآن ٢٠٥/٢، غريب القرآن لابن قتيبة ٤٠٠، جامع البيان٦٣٩/٢١، بحر العلوم ٢٦٤/٣، لسان العرب ١٥٨/٤(ح ب ر)، والرجز في ديوان العجاج ٦٤

(٤)﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ الآية ١٥ الروم

(٥) ينظر: الفروق اللغوية ٢٦٦، المحكم والمحيط الأعظم ٣١٦/٣(ح ر ب)

الجنة بقوله:﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴾[1]، ومن ثم كان حديث الشيخ حسنين – رحمه الله – عن السرور بأنه سرور يظهر حباره– بفتح الحاء وكسرها – أي أثره على وجوهكم نضرة وحُسنا؛ لذا ذكر أبو جعفر النحاس أنه سمع علي بن سليمان يقول: إنَّ﴿ يُحۡبَرُونَ ﴾ مشتق من قولهم: على أسنانه حَبْرة، أي أثر، فـ﴿ يُحۡبَرُونَ ﴾ أي يتبيّن عليهم أثر النعيم، والحَبَر مشتقّ من هذا[2]، ويرى الزمخشري أن ذلك كقوله تعالى:﴿ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾[3][4] ، فهم مُكرّمون[5] إكراما مُبالغا فيه؛ حيث إن الحَبْرة المبالغة فيما وصف بجميل[6]، ومن ومن ثم فإن أهل الجنة يظهر أثر السرور على الوجوه ؛ حيث إنهم في الجنة يُسرّون بكل مسرّة.[7]

ب– ﴿ تُحۡبَرُونَ ﴾ من الحَبْر بفتح فسكون، وهو الزينة وحسن الهيئة، والمعنى: تُزَيَّنون، وقد أشار إلى نحو هذا القرطبي فقال: وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنَ التَّحْبِيرِ وَهُوَ

---

(1) ينظر: البحر المحيط ٣٨٧/٩

(2) إعراب القرآن للنحاس ١٨٢/٣

(3) الآية ٢٤ المطففين

(4) الكشاف ٢٦٣/٤

(5) و﴿ تُحۡبَرُونَ ﴾ بمعنى تُسرّون وتُكرمون بلغة قيس عيلان وبني حنيفة، ينظر: اللغات في القرآن ٤٤

(6) ينظر: تفسير مقاتل ٨٠٢/٣، جامع البيان ٦٤٠/٢١، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤١٩، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٢٨٥/١٠، تفسير الماتريدي ١٨٤/٩، بحر العلوم ٢٦٤/٣، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ١٩٣/٤، الكشف والبيان٢٤٣/٨، المحكم والمحيط الأعظم ٣١٦/٣(ح ر ب)

(7) مفاتيح الغيب ٨٥/٢٥

التَّحْسِينُ، فَـ"- يُحْبَرُونَ" يُحَسَّنُونَ، يُقَالُ: فُلَانٌ حَسَنُ الْحَبْرِ وَالسَّبْرِ إِذَا كَانَ جَمِيلًا حَسَنَ الْهَيْئَةَ.[١]

تعليق واستنتاج :

الذي يظهر للباحث ترجيح أخذها من الحَبر بمعنى الأثر، والمعنى أن أهل الجنة ينعّمون ويكرّمون ويُسرّون سرورا يظهر أثره على وجوههم، وهذا غاية الإكرام من الله تعالى؛ حيث إنهم في الجنة يُسرّون بكل ما يسرّ، والباحث رجّح ذلك لما يأتي:

ا- سياق الآيات القرآنية التي أبرزت أن أهل الجنة يظهر عليهم أثر النعيم والإكرام باديا على وجوههم، يعرفه كل من نظر إليهم، قال تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٢]، فسرورهم في الجنة ليس سرورًا عاديًّا، وإنما هو السرور الشديد الذي يبدو على الوجه ويُعرف[٣]، وهذا الأثر مستمر ومتجدد أبدا[٤]، وهذا وهذا المعنى يظهر من كلمة﴿ تَعْرِفُ ﴾ في الآية، بمعنى أن أثر السرور ظاهر عليهم عند من يراهم.

ب- إن معنى المأخذ الثاني- الحَبْر بمعنى الزينة وحسن الهيئة – ليس ببعيد عن الأول، ولكنه يقتصر على كونه مجرد زينة وحسن منظر؛ لذا ذكر بعضهم أن الْأَوْلَى تَفْسِيرُ ذَلِكَ بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ النَّاشِئَيْنِ عَنِ الْكَرَامَةِ وَالنِّعْمَةِ[٥]، يقول الراغب: الراغب: يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم.[٦]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٤، وينظر: أنوار التنزيل ٩٥/٥

(٢) الكشاف ٢٦٣/٤، وينظر: البحر المحيط ٣٨٧/٩

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٦٤/٢١

(٤) نظم الدرر ٤٧٨/١٧

(٥) فتح القدير ٦٤٥/٤، وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٣٧٢/١٣

(٦) المفردات ٢١٦

جـ- إن أثر النعيم الذي يظهر على أهل الجنة وبه يُعرفون، وإن وُصف بأنه مستحسن ظاهر في حُسن وبهاء[1] فهو أقوى في الدلالة على المبالغة في إكرام الله تعالى لهم من مجرد الزينة وحسن المنظر، الذي يدل عليه المأخذ الثاني .

٤- ﴿يَدَّعُونَ﴾[2]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ أي ما يطلبونه، من الدُّعاء بمعنى الطلب، أو ما يتمنونه من الادِّعاء بمعنى التمني، تقول العرب: ادْعُ عليَّ ما شئت، أي: تمَنَّ.[3]

الدراسة والتحليل:

ورد لفظ ﴿يَدَّعُونَ﴾ في وصف حال أهل الجنة وما هم فيه من نعيم، وذكر الشيخ للفعل هنا معنيين، تَعَدّد مأخذهما الاشتقاقي، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- ﴿يَدَّعُونَ﴾ من الدعاء بمعنى الطلب، والمعنى: لهم ما يطلبونه، أو أن كل ما يطلبه أهل الجنة يأتيهم[4]، و﴿يَدَّعُونَ﴾ افتعال من الدُّعاء [5]، فأصلها يدتعون، فأدغمت التَّاء فِي الدَّال، وَكَانَ ذَلِك أولى من ادغام الدَّال فِي التَّاء؛ لِأَن الدَّال حرف مجهور وَالتَّاء حرف مهموس، والمجهور أقوى من المهموس، وَكَانَ رد الْحَرْف الى الْأَقْوَى أولى من رده الى الاضعف، فأبدلوا من التَّاء دَالا وأدغمت

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ١٢٧/٢ (ح ب ر)، المفردات ٢١٥، المعجم الاشتقاقي المؤصل ٣٦٥/١

(٢) من الآية ٥٧ يس

(٣) صفوة البيان ص ٥٦٢

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٩٢/٤، معاني القرآن للنحاس ٥٠٩/٥، الكشاف ٢٢/٤، الجامع لأحكام القرآن ٤٥/١٥، لسان العرب ٢٦٠/١٤(د ع و)

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٧١/٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٠٥٧/٩

الدَّال الأولى فِيهَا فَصَارَت ﴿يَدَّعُونَ﴾[1]، و﴿يَدَّعُونَ﴾ بمعنى يدْعون[2]، كقولك: اشْتَوَى واجْتَمَلَ، إذا شَوَى وجَمَلَ لنفسه، قال لبيد:

فاشْتوى ليلةَ ريحٍ واجْتَمَلْ[3]

وَعَلَى هَذَا فَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ دُعَاءً فَيُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُمْ بَعْدَ الطَّلَبِ، بَلْ مَعْنَاهُ: وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، أَيْ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَى الدُّعَاءِ وَالطَّلَبِ، أو أَنْ يَكُونَ مَا يَدَّعُونَ بِمَعْنَى مَا يَصِحُّ أَنْ يُطْلَبَ وَيُدَّعَى، يَعْنِي كُلَّ مَا يَصِحُّ أَنْ يُطْلَبَ فَهُوَ حَاصِلٌ لَهُمْ قَبْلَ الطَّلَبِ، أو نقول: الْمُرَادُ الطَّلَبُ وَالْإِجَابَةُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الطَّلَبَ مِنَ اللَّهِ أَيْضًا فِيهِ لَذَّةٌ، فَلَوْ قَطَعَ اللَّهُ الْأَسْبَابَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَمَا كَانَ يَطِيبُ لَهُمْ، فَأَبْقَى أَشْيَاءَ يُعْطِيهِمْ إِيَّاهَا عِنْدَ الطَّلَبِ؛ لِيَكُونَ لَهُمْ عِنْدَ الطَّلَبِ لَذَّةٌ وَعِنْدَ الْعَطَاءِ.[4]

ب- ﴿يَدَّعُونَ﴾ من الادّعاء بمعنى التمني، والمعنى: لهم ما يتمنونه، تقول العرب: ادْعُ عليَّ ما شئت، أي تمَنَّ[5]، وهذا المعنى ورد في كتب اللغة والتفسير

---

(1) مشكل إعراب القرآن ٦٠٧/٢، وينظر: المحرر الوجيز ٤٥٩/٤، الجامع لأحكام القرآن ٤٥/١٥

(2) التفسير البسيط ١٨/ ٥٠٨

(3) الكشاف ٢٢/٤، وينظر: أنوار التنزيل ٢٧١/٤ ، والشعر المذكور عجز بيت من الرمل للبيد في ديوانه ص ١٤٠، وصدره:

أو نَهَتْهُ فأتاه رِزْقُهُ

نَهَتْه عن السؤال حياء فبعثنا إليه بما اشتواه

(4) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٩٥/٢٦

(5) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٣٦٧، جامع البيان ٥٣٩/٢٠، معاني القرآن للنحاس ٥٠٩/٥، الغريبين ٦٣٦/٢، لسان العرب ٢٦٠/١٤(د ع و)

بعبارات متقاربة[١] ، فقيل: لهم ما يتمنون ما شاءوا من الخير[٢]، أو لهم ما يشتهون[٣]، و﴿يَدَّعُونَ﴾ بمعنى يتمنون راجع إلى معنى الدُّعاء، أي مَا يَدَّعِيه أهل الْجنَّة[٤]، وليس المقصود الادّعاء المعروف وهو أن يكون الرجل نفى ولده ولم يقبله ثم ادّعاه من بعد ذلك، وإنما هذا مأخوذ من قولهم " ظللنا اليوم فيما ادّعَينا" أي: وجدنا كل ما اشتهينا، يقال من هذا: ادّعيت أدعي ادّعاء[٥]، والله تعالى يحكم بأن أهل الجنة لا يَدّعون إلا إلى ما يَحسُن[٦]، فليس ثم خصومة ولا منازعة بينهم [٧]، أو أنهم تسلم لهم دواعيهم، والدعوى– إذا كانت بغير حقّ– معلولة [٨]، ويكون معنى ﴿يَدَّعُونَ﴾ مَا يَتَدَاعُونَ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ افْتِعَالًا بِمَعْنَى التَّفَاعُلِ كَالِاقْتِتَالِ بِمَعْنَى التَّقَاتُلِ، وَمَعْنَاهُ مَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ كُلَّ مَا يَصِحُّ أَنْ يَدْعُوَ أَحَدٌ صَاحِبَهُ إِلَيْهِ أَوْ يَطْلُبَهُ أَحَدٌ مِنْ صَاحِبِهِ فَهُوَ حَاصِلٌ لَهُم.[٩]

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٥/١٥

(٢) تفسير مقاتل ٥٨٢/٢

(٣) ينظر: تفسير يحيى بن سلام ٨١٥/٢، تفسير الماتريدي ٥٣٠/٨، ٥٣١

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٣٢٦/٢(ع د و)، لسان العرب ٢٦٠/١٤، تاج العروس ٥١/٣٨(د ع و)

(٥) تفسير الماتريدي ٣٩٤/٨

(٦) ينظر: الكشف والبيان ١٣٢/٨، المحرر الوجيز ٤٥٩/٤

(٧) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٩٦٣/٢

(٨) ينظر: لطائف الإشارات ٢٢٢/٣

(٩) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٩٥/٢٦، أنوار التنزيل ٢٧١/٤

تعليق واستنتاج:

كلمة﴿ يَدَّعُونَ ﴾ إن جُعِلت من الدُّعاء فالمعنى ما يطلبونه يأتيهم، وعليه يكون الافتعال بمعنى الفِعل – دعى وادّعى بمعنى– ويعضده قراءة التخفيف[1]، وَالتَّقْدِيرُ: وَالتَّقْدِيرُ: مَا يَدْعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ[2]، ويدّعون من الادِّعاء بمعنى التمني راجع إلى الدُّعاء كما بيّنت المصادر فيما سبق، والمعنى: إِنَّهُمْ يَدَّعُونَ ذَلِكَ حَقًّا لَهُمْ، أَيْ تَتَحَدَّثُ أَنْفُسُهُمْ بِذَلِكَ فَيَؤُولُ إِلَى مَعْنَى: وَيَتَمَنَّوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ دُونَ احْتِيَاجٍ إِلَى أَنْ يَسْأَلُوا بِالْقَوْلِ؛ فَلِذَلِكَ قِيلَ مَعْنَى يَدَّعُونَ: يَتَمَنَّوْنَ، يُقَالُ: ادْعُ عَلَيَّ مَا شِئْتَ، أَيْ تَمَنَّ عَلَيَّ، وَفُلَانٌ فِي خَيْرٍ مَا ادَّعَى، أَيْ فِي خَيْرٍ مَا يَتَمَنَّى، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾[3][4]، ومن الممكن أن يكون يدّعون قد أُشرب معنى التمني، وهو موجود في كلام العرب؛ حيث يقولون : ادع علي ما شئت، بمعنى: تمنه علي. والمعنى هنا: ولهم ما يتمنونه من ربهم.[5]

---

(1) إرشاد العقل السليم ١٧٤/٧، وقراءة التخفيف وردت في آية الملك الآية ٢٧ في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ عن الحسن والضحاك وسلام ويعقوب. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ١٦٠

(2) التحرير والتنوير ٤٣/٢٣

(3) من الآية ٣١ فصلت

(4) التحرير والتنوير ٤٣/٢٣، ٤٤

(5) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ١٢٠/٢٤

ثانيا: تَعدُّد المعنى مع تّعدُّد المَأْخَذ مِنَ الأفْعالِ:

١- ﴿ٱلۡأَمِينِ﴾ [١]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾: أي الآمِن في الدارين... من أمُن الرجل أمانة – ككرُمَ– فهو أمين، أو المأمون فيه من الغوائل، من أمّنه: أي لم يُخِفه.[٢]

الدراسة والتحليل:

وردت لفظ ﴿ٱلۡأَمِينِ﴾ في سياق قسم الله – تعالى – بأمور في صدر سورة التين، ومنها: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ والمقصود بالبلد مكة بإجماع المفسرين، وأصحاب المعاني والمعجمات[٣]، وقد أورد الشيخ مخلوف – رحمه الله– للفظ ﴿ٱلۡأَمِينِ﴾ معنيين، تعدد مأخذهما الاشتقاقي، وبيان ذلك، على النحو الآتي:

ا- ﴿ٱلۡأَمِينِ﴾: من أمُن الرجل أمانة – ككرُمَ– فهو أمين، وأمانته: أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يُؤتمن عليه[٤]، وقيل معناه: الآمِن في الدارين، ففي الدنيا يأمن في البلد الأمين – مكة– كل خائف في الجاهلية والإسلام، ولا تقام فيه

---

(١) من الآية ٣ التين

(٢) صفوة البيان ص٨١٣، وينظر: النكت والعيون ٣٠١/٦، غرائب التفسير وعجائب التأويل ١٣٥٩/٢، الكشاف ٧٣٣/٤، ٧٣٤، مفاتيح الغيب ٢١٢/٣٢

(٣) ينظر: تفسير مقاتل ٧٥١/٤، معاني القرآن للفراء ٢٧٦/٣، غريب القرآن لابن قتيبة ٥٣٢، تفسير الماتريدي ٥٧٢/١٠، المحكم والمحيط الأعظم ٤٩٢/١٠(ن أ م)

(٤) ينظر: الكشاف ٧٣٣/٤، ٧٣٤ ، مفاتيح الغيب ٢١٢/٣٢، مدارك التنزيل ٦٦٠/٣

الحدود[١]، وقبل الإسلام من دخلها كان آمنا؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾[٢]، أما في الإسلام فمن أصاب حدًّا ثم أوي إلى الحرم يقام عليه الحد إن كان من أهله، وإن لم يكن من أهله لم يُشار ولم يُبايع[٣] وضُيِّق عليه حتى يخرج من الحرم، ثم يقام عليه الحد[٤]، وقد كانت مكة قبل الإسلام آمنا لا يُغار عليها آمنة من القتل والسِباء[٥]، فأهل مكة في أمان من أن يحاربوا فيها أو يغزوهم أحد [٦]، وهذا على أن الأمين بمعنى آمِن، وهو قول الفراء، وورد عليه قول الشاعر:

ألم تعْلمي يا أسْم ويْحكِ أنني ... حَلفتُ يمينًا لا أخونُ أمِيني

يريد: آمِنِي[٧]، ففعيل هنا بمعنى فاعِل، وفُسِر بأنه بمعنى مفعول، لا أخون أميني، أي: مأموني [٨]، وقيل: الأمين بمعنى المؤمِن، أي: يُؤمِنُ مَن دَخَلَه، كقوله

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل ٧٥١/٤، تفسير القرآن للسمعاني ٦/ ٢٥٣، معالم التنزيل للبغوي ٢٧٧/٥

(٢) من الآية ٦٧ العنكبوت

(٣) من المشاورة والمُبايعة

(٤) كتاب إعراب ثلاثين سورة ١٢٩

(٥) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ١٤٥/٥، الغريبين ١١٠/١

(٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٣٤٢/١٢

(٧) معاني القرآن للفراء ٢٧٦/٣، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٥٣٢، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٤٠/١٠ المحكم والمحيط الأعظم ٤٩٢/١٠(ن أ م)، الجامع لأحكام القرآن ١١٣/٢٠، لسان العرب ٢١/١٣(أ م ن)، والبيت المذكور من الطويل وهو من غير عزو في : كتاب فيه لغات القرآن للفراء ١٣٠، الصحاح ٢٠٧٢/٥(أم ن)

(٨) الصحاح ٢٠٧٢/٥ (أ م ن)

﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾[1] فَعِيل بمعنى مُفْعِل، كبديع وأليم بمعنى مبدع ومؤلم[2]، فالأمين من الأمانة أو من الأمن؛ لقوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾[3] [4]

ب- ﴿ ٱلْأَمِينِ ﴾ من أمّنه: أي لم يُخِفه، ومعناه: المأمون فيه من الغوائل، فهو فعيل بمعنى مفعول من أمّنه[5]، وسُمِّى أمينا؛ لما يأمن من دخله، أو يُؤمِّن من من دخله ويحفظه؛ لأن الأمين عند الناس هو الذي يحفظ من ائتمن عليه وفيه، وهو المأمون به.[6]

تعليق واستنتاج:

سبق أن ﴿ ٱلْأَمِينِ ﴾؛ وفق المعنى الأول من أمُنَ أمانة، ومعنى الأمانة فيه: أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه، أو فُسِّر بأنه فعيل بمعنى فاعل، فالأمين بمعنى: الآمن في الدارين، ومكة كانت آمنة قبل الإسلام وبعده، ويرشحه ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ وَذَكَرُوا فِي كَوْنِ مكة بلدا أَمِينًا وُجُوهًا منها: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَفِظَهَا عَنِ الْفِيلِ، وَثَانِيهَا: أَنَّهَا تَحْفَظُ لَكَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَمُبَاحُ الدَّمِ عِنْدَ الِالْتِجَاءِ إِلَيْهَا آمِنٌ مِنَ السِّبَاعِ وَالصُّيُودُ تَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْحِفْظَ عِنْدَ الِالْتِجَاءِ إِلَيْهَا[7]، أو أن الأمين بمعنى المُؤمن، فعيل بمعنى مُفْعِل،

---

(1) من الآية ٩٧ الأنعام

(2) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٢٥/٦

(3) من الآية ١٢٦ البقرة

(4) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٥٠٥/١٦

(5) المحكم والمحيط الأعظم ٤٩٢/١٠(ن أ م)، وينظر: الكشاف ٧٣٣/٤، مفاتيح الغيب ٢١٢/٣٢، تفسير حدائق الروح والريحان ١٢٩/٣٢

(6) تفسير الماتريدي ٥٧٢/١٠

(7) ينظر: مفاتيح الغيب ٢١٢/٣٢

ويدعمه: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، وقوله﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾، فالأمين من الأمانة أو من الأمن أو الإيمان، وهي معان متدانية غير متباعدة، يقول الراغب: "أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف"[1]، وأصالة المعنى هذه تتحقق في الأمانة والأمن والإيمان، فمع كل منهما طمأنينة، يدل على ذلك أن ابن فارس ذكر في المعنى المحوري لـ (أ م ن) أصلين: هما الأمانة والإيمان، وذكر أنهما متقاربان، ففي الأمانة سكون القلب[2]، ومع الإيمان يزداد القلب سكونا وطمأنينة، ويترجّح عند الباحث المعنى الثاني من معاني المأخذ الأول؛ لما للأمن من أهمية في كل شيء، ويتجلى ذلك في كون الْأَمْن أَكْبَر شُرُوطِ حُسْنِ الْمَكَانِ؛ لِأَنَّ السَّاكِنَ أَوَّلُ مَا يَتَطَلَّبُ الْأَمْنَ، وَهُوَ السَّلَامَةُ مِنَ الْمَكَارِهِ وَالْمَخَاوِفِ، فَإِذَا كَانَ آمِنًا فِي مَنْزِلِهِ كَانَ مُطْمَئِنَّ الْبَالِ شَاعِرًا بِالنَّعِيمِ الَّذِي يَنَالُهُ[3]، والمأخذ الثاني للكلمة حصر الأمين الأمين في معنى عدم الخوف، من أمّنه، أي لم يُخِفْه، ويميل الباحث إلى رجوع معنى المأخذين لكلمة﴿ٱلْأَمِينِ﴾ إلى الحفظ والوثاقة؛ لأنه يشمل – في نظري– جميع المعاني المحتملة في كلمة﴿ٱلْأَمِينِ﴾ ففي الأمانة التي تعني الوديعة ينبغي أن تحفظ في حرز هو من أوثق أنواع الحفظ، وكذا الأمن الذي هو ضد الخوف، كأن الآمن تمكّن في حِصْن، أو امتلأ قلبه امتلاء شديدًا بما يُطَمْئِنه ، ومنه قوله تعالى﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾[4]، وكذا مَنْ آمن بالشيء: صدّق وقَبِل الكلام ووثِق به فتمكَّن من قلبه.[5]

---

(1) المفردات ٩١

(2) معجم مقاييس اللغة ١/١٣٣(أ م ن)

(3) ينظر: التحرير والتنوير ٢٥/٣١٧

(4) من الآية ٤ قريش

(5) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل ٤/٢١٢٦

٢ – ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾[١]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾: أي الساعة التي تَحِقّ وتثبت فيها الأمور الحقة التي كانوا ينكرونها من البعث والحساب والجزاء، من حَقَّ الشيء يَحِقّ، من بابي ضرب وقتل: ثبت، أو التي تُحقُّ فيها الأمور، أي تُعرف على حقيقتها، من حققته أحُقُّه: إذا عرفت حقيقته... وقال الأزهري: الحاقة القيامة من حاققته أحاقه فحققته، أي غالبته فغلبته، فهي حاقة؛ لأنها تَحُقّ كل مُحاق، أي مخاصم في دين الله بالباطل فتغلبه.[٢]

الدراسة والتحليل:

كلمة ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ من أسماء يوم القيامة، سيقت في القرآن الكريم لها سورة كاملة، أورد الشيخ للكلمة معاني متعددة تعدد مأخذها الاشتقاقي، وبيان ذلك فيما يأتي:

ا- ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ من حَقَّ الشيء يَحِقّ : ثبت، والمعنى عليه: الساعة التي تَحِقّ وتثبت فيها الأمور الحقة التي كانوا ينكرونها من البعث والحساب والجزاء.

ب- ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ من حققته أحُقُّه: إذا عرفت حقيقته، والمعنى عليه: التي تُحقُّ فيها الأمور، أي تُعرف على حقيقتها.

جـ- ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ من حاققته أحاقه فحققته، أي غالبته فغلبته، والمعنى: تَحُقّ كل مُحاق، أي مخاصم في دين الله بالباطل فتغلبه، وعزا الشيخ ذلك إلى الأزهري[٣]، وهذه المعاني

---

(١) من الآية ١ الحاقة

(٢) صفوة البيان ص ٧٤٣

(٣) يقول الأزهري: قلت: هُوَ عِنْدِي من قَوْلك: حاققته فحققته أَي غلبته على الحقّ، ونقل الأزهري أنه سميت الْقِيَامَة حاقة؛ لِأَنَّهَا تَحُقّ كل مُحاقّ فِي دين الله بِالْبَاطِلِ، أَي كل=

متقاربة، فالشيء إذا ثبت عرفت حقيقته، وإذا عرفت حقيقته ربما لا تتغير وتثبت، يدل على ذلك أن العلماء يقولون : إن الحاقة الساعة التي فيها حقائق الأعمال؛ حيث يحق لكل قوم أعمالهم من المؤمنين والكافرين[1]، فيقال: حق عليه الشيء: إذا وجب بحق حقوقا، قال الله سبحانه: ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[2] [3]، وفيها يَحِق الثواب والجزاء [4]، وفيها تُحَق الأمور[5]، وجاء عن أبي عبيد عَن الْكسَائي: حَقَقْت الرجل وأحققته إِذا غلبته على الْحق وأثبتَّه عَلَيْهِ.[6]

تعليق واستنتاج:

(الحاقة) من أسماء يوم القيامة، ومعانيها متعددة متقاربة، فالشيء إذا عرف ثبت، وإذا حاققت إنسانا بأمر أثْبَتّه عليه، ومعنى التركيب (ح ق) شامل لكل هذه

مجادل ومخاصم فتحُقه أَي تغلبه وتخصُمه، من قوْلك: حاققته أحاقه حِقَاقاً ومحاقة فحققته أحُقّه، أَي غلبته. ينظر: تهذيب اللغة ٢٤٢/٣(ح ق)، تفسير القرآن للسمعاني ٣٤/٦، المفردات ٢٤٧

(١) ينظر: تفسير مقاتل ٤٢١/٤، بحر العلوم ٤٨٨/٣

(٢) من الآية ٧١ الزمر

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٢٥/٢، ٢٦، معالم التنزيل للبغوي ١٤٤/٥

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٧٩/٣، تفسير القرآن للسمعاني ٣٤/٦، المفردات ٢٤٧، الكشاف ٥٩٨/٤، لسان العرب ٥٤/١٠(ح ق ق)، عمدة الحفاظ ٤٣٨/١

(٥) ينظر: جامع البيان ٥٦٦/٢٣، بحر العلوم ٤٨٨/٣، الغريبين ٤٧٢/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٦٥٩/١٢، النكت والعيون ٧٥/٦، تفسير القرآن للسمعاني ٣٤/٦، معالم التنزيل للبغوي ١٤٤/٥، الكشاف ٥٩٨/٤، أنوار التنزيل ٥/ ٢٣٩، لسان العرب ٥٤/١٠(ح ق ق)، المعجم الاشتقاقي المؤصل ٤٦٩/١

(٦) تهذيب اللغة ٢٤٢/٣(ح ق)

المعاني، فهو يدل عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ[1]، أو على تمكن الشيء في عمق مقره أو وسطَ مقره .[2]

٣- ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾[3]

قال الشيخ في قوله تعالى﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لأستولين عليهم استيلاء قويا، ولأقودنهم حيث شئت، من قولهم: حنك الدابة يحنُكُها ويحنِكُها وأحنكها: إذا جعل في حنكها الرسن ليقودها به، أو لأستأصلنهم بالإغواء من قولهم: احتنك الجراد الأرض،: إذا أكل نباتها وأتى عليه. [4]

الدراسة والتحليل:

ورد لفظ ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ على لسان إبليس عليه اللعنة، وهو يتوعّد ذرية آدم إلا قليلا ممن عصمهم الله وحفظهم منه، وقد ذكر الشيخ معنيين للكلمة، تعدد مأخذهما الاشتقاقي، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ من حنك الدابة يحنُكُها ويحنِكُها وأحنكها: إذا جعل في حنكها الرسن ليقودها به، والمعنى عليه: لأستولين عليهم استيلاء قويا، ولأقودنهم حيث شئت، وهذا عبارة عن تمكنه منهم بالوسوسة تمكن قائد الدابة الواضع اللجام في حنكها لتطيعه حيث يقودها.[5]

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١٥/٢، ١٧(ح ق)

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٤٦٧/١

(٣) من الآية ٦٢ الإسراء

(٤) صفوة البيان ص ٣٦٧، ٣٦٨، وينظر: إصلاح المنطق ٥٩، ٦٠، غريب القرآن لابن قتيبة قتيبة ٢٥٨، غريب القرآن للسجستاني ٤٩٨، معاني القرآن للنحاس ١٧٢/٤

(٥) عمدة الحفاظ ٤٥٩/١

ب- ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ من احتنك الجراد الأرض: إذا أكل نباتها وأتى عليه[١]، والمعنى عليه: لأستأصلنهم بالإغواء[٢]، وهو على حدّ: احتَنَكتُ الرجلَ: أخذتُ مالَه[٣]، فكأنه أكله بالحنك، أو جعله في حنكه[٤]، وبناء عليه يكون المعنى: لأستولين عليهم استيلاء الجراد على الأرض[٥]، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَأْتِي عَلَى الزَّرْعِ بِالْحَنَكِ.[٦]

وفُسّر(لأحتنكن): لأحتوين، وهو قول مجاهد[٧]، وعند الحسن، المراد الاستئصال، ويريد بذلك الهلاك[٨]، وتفسر الكلمة بالاستيلاء، والمقصود به الضلال، وهو قول الكلبي[٩]، ونقل عن ابن عباس، وهذه المعاني متقاربة، لأن الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد، وإذا استولى عليهم فقد أضلهم[١٠]، وتفسير هذا الحرف لا يخرج عن هذين الأصلين، اللذين سأل عنهما محمد بن سلام يونس في الآية فكانت إجابته : من قال: لأستأصلنهم ولأستولين عليهم، فأصله من احتِناكِ الجرادِ الزرعَ، وهو أن يأكلها ويستأصلها باحتناكها فيفسدها، هذا هو الأصل، ثم يُسمى الاستيلاء

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٤٥/٣(ح ك ن)

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة ١١١/٢، ١١٢(ح ن ك)

(٣) ينظر: كتاب العين ٦٥/٣، تهذيب اللغة ٦٥/٤(ح ك ن)

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٤٥/٣(ح ك ن)

(٥) عمدة الحفاظ ٤٥٩/١

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٧/١٠

(٧) ينظر: تفسير مجاهد ٤٣٨، تفسير مقاتل ٢٢١/٥، جامع البيان ٤٨٩/١٧

(٨) تفسير يحيى بن سلام١٤٧/١، والاستئصال في الكلمة لغة قريش. ينظر: اللغات في القرآن القرآن ٣٤

(٩) ينظر: تفسير يحيى بن سلام ١٤٧/١، معاني القرآن للفراء ١٢٧/٢

(١٠) جامع البيان ٤٨٩/١٧

على الشيء وأخذه كله احتناكًا، حتى يقال: احتَنَكَ ما عند فلان، أي أخذه كله من علم أو مال أو غير ذلك، واحتنكت السَّنَةُ أموالنا إذا استأصلتها، ومن قال: لأغوينّهم ولأقودنّهم إلى المعاصي، معناه: لأقودنّهم حيث شئت.[1]

تعليق واستنتاج:

يرى الباحث أن اللفظة تحتمل معنييها، ولا يوجد ما يمنع من ذلك، وإن كان المعنى الأول راجعا إلى الثاني، فاحتناك الجراد الأرض يكون بالحنك، وهو غير بعيد عن معنى حنك الدابة يحنكها إذا قادها بالرسن، أما عن معنى الكلمة في السياق فجميع ما فسِّرت به محتمل، فالاحتواء والاستيلاء والاستئصال كله يقود إلى الضلال؛ لذا صرحت الأئمة – كما سبق– بأن تفسير هذا الحرف لا يخرج عن هذين المأخذين، والله أعلم.

ثالثا: تَعَدُّد المعنى، مع تعدّد المَأْخَذ مِنَ الأسْماءِ والأفْعالِ:

١ – ﴿وَرِيشًا﴾[2] [3]:

---

(١) ينظر: التفسير البسيط ٣٨٦/١٣، ٣٨٧ وقارن بـ مفاتيح الغيب ٣٦٦/٢١، لسان العرب ٤١٦/١٠(ح ن ك)، المعجم الاشتقاقي المؤصل ٥١٤/١

(٢) من الآية ٢٦ الأعراف

(٣) قراءة العامة:﴿وَرِيشًا﴾وقرأ عثمان وابن عباس ومجاهد وقتادة والسُلَّمي وعلي بن الحسين وزر بن حبيش والحسن البصري، وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم: "وَرِياشًا". ينظر: جامع البيان ٣٦٣/١٢، المحتسب ٢٤٦/١، البحر المحيط ٣٠٥/٥، فمن قرأ ذلك: "وَرِياشًا" فإنه محتمل أن يكون أراد به جمع "الريش"، كما تجمع "الذئب"، "ذئابًا"، و"البئر" "بئارًا"، ويحتمل أن يكون أراد به مصدرًا، من قول القائل: "راشه الله يَريشه رياشًا ورِيشًا"، كما يقال: "لَبِسه يلبسه لباسًا ولِبْسًا". جامع البيان ٣٦٣/١٢، والريش والرياش واحد عند الأخفش. معاني القرآن ٣٢٤/١، فقيل: هما ما ظهر من اللباس، وقيل: الخصب والمعاش. جامع البيان ٣٦٤/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٢٨/٢، تهذيب اللغة ٢٨٠/١١(ش ري) =

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗا﴾، أي لباسا ريشا، أي ذا ريش وزينة، أخذا من ريش الطائر وهو زينته، وقيل: ﴿وَرِيشٗا﴾ أي مالا من قولهم: تَرَيَّشَ الرجل إذا تَمَوّلَ، والمراد أعطيناكم اللباس للمواراة، والمال لتحصيل ما تحتاجون إليه.[1]

الدراسة والتحليل:

وردت مفردة﴿وَرِيشٗا﴾في سياق الحديث عن نعم الله تعالى على ذرية آدم عليه السلام، وأورد الشيخ للكلمة معنيين، تعدد مأخذهما الاشتقاقي، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- ﴿وَرِيشٗا﴾ من رِيش الطائر وهو زِينته، والمعنى: لباسا ريشا، أي ذا رِيش وزينة، والريش الزينة عند بعضهم[2]، أو اللباس الفاخر[3]، ومنه قولهم: أعطاه مائةً بريشِها، قال أبو عبيدة: كانت الملوكُ إذا حبَتْ حِباءً جعَلوا في أسنمة الإبل ريشَ النعامة، ليُعرَف أنَّه حِباءُ الملك، وقال الأصمعي: يعني برحالها وكُسْوَتِها[4]،

وقيل: الرياش: المعاش، ويقال: الرياش: ما ستر الإنسان وواراه، يروى عن علي بن أبي طالب (أنه اشترى قميصاً بثلاثة دراهم، وقال: الحمد لله الذي هذا من رياشه) معناه: من ستره. الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٥٠/١، ٢٥١، الفائق ٩٨/٢، قَالَت بَنُو كلاب: الرياش هُوَ الأثاث من الْمَتَاع، مَا كَانَ من لباسٍ أَو حشوٍ من فرَاش أَو وِثار. والرِّيش الْمَتَاع وَالْأَمْوَال أَيْضا، وَقد يكون فِي الثِّيَاب دون المَال. تهذيب اللغة ٢٨٠/١١(ش ري)

(١) صفوة البيان ص ٢٠٢

(٢) تهذيب اللغة ٢٨٠/١١(ش ر ي)

(٣) الصحاح ١٠٠٨/٣ (ر ي ش)

(٤) السابق ١٠٠٩/٣(ر ي ش)

وفي ذلك زينة، والريش: الجمال[١]، أو ما يتجملون به من الثياب[٢]، وفي الجمال زينة، واستعمال الريش في الدلالة على ثياب الزينة من المجاز؛ فلكون الرِّيشِ للطائر كالثياب للإنسان استعير للثياب، قال تعالى: ﴿ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ ، كما استعير لإصلاح الأمر، فقيل: رِشْتُ فلانا فَارْتَاشَ، أي: حسن حاله، قال الشاعر:

فَرِشْنِي بخير طالما قد بَرِيْتَنِي ... فخير الموالي من يَرِيشُ ولا يَبْرِي [٣]

والمراد من الآية: أى أنزلنا عليكم لباسين: لباسا يوارى سوءاتكم، ولباسا يزينكم؛ لأن الزينة غرض صحيح.[٤]

ب- ﴿ وَرِيشًا ﴾ من تَرَيَّشَ الرجل[٥] : إذا تَمَوّلَ، أي مالا، والمراد: أعطيناكم اللباس للمواراة، والمال لتحصيل ما تحتاجون إليه، والرياش المال عند ابن عباس، وجعل منه قول الشاعر في البيت السابق[٦]، والريش المال عند مقاتل[٧]، مقاتل[٧]، ومن ذلك قول رؤبة:

إليكَ أشكو شِدَّةَ المعيشِ
وجَهْدَ أعوامٍ نَتَفْنَ ريشي [٨]

---

(١) الكشف والبيان ٢٢٥/٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٣٢٦/٤، ٢٣٢٧

(٢) التفسير البسيط ٧٨/٩

(٣) المفردات ٣٧٢، وينظر: الفائق ٩٨/٢، والبيت المذكور من الطويل، وهو لسويد بن صامت في سيرة ابن هشام، ٤٢٦/١، وهو في لسان العرب لعمير بن حباب ٢٠٨/٥(ن ش ر)

(٤) الكشاف ٩٧/٢

(٥) معناه: قد صار إلى معاش ومال. الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٥٠/١

(٦) غريب القرآن في شعر العرب ٣٢

(٧) ينظر: تفسير مقاتل ٣٣/٢، جامع البيان١٢/٣٦٥، تفسير القرآن العظيم ابن أبي حاتم ١٤٥٧/٥، تهذيب اللغة ٢٨٠/١١(ش ر ي)

(٨) الرجز المذكور في مجموع اشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة ٧٨، ٧٩

فمعنى قوله: نتفن ريشي: أذهبن مالي[١]، وأنشد سيبويه وغيرُه:

فرِيشي منكمُو وهواي معكم. . . وإن كانت زيارتكُمْ لِمَامَا [٢]

ومنه: تريَّش الرجلُ، إذا حسنت حَاله، وراشني فلَان يريشني رَيْشاً، إذا استبانت مِنْهُ عَلَيْك حَال حَسَنَة، والرِّياش: الْحَال الجميلة[٣]، وَمثل من أمثالهم:

فلَان لَا يَرِيش وَلَا يَبري، مَعْنَاهُ: لَا ينفع وَلَا يَضُرّ[٤]، وقيل: الريش كل شَيْء يعِيش بِهِ الْإِنْسَان، فَهُوَ ريش من مَال أَو مَتَاع أَو مَأْكُول أَو مشروب[٥]، وقد رواه رواه ثعلب عن ابن الأعرابي. [٦]

تعليق واستنتاج:

الباحث لا يرى مانعا من حمل الآية – والله أعلم– على معنييها، فعلى المعنى الأول، فالمراد لباسا ذا زينة مأخوذ من ريش الطائر الذي يُزِينه؛ لأن قبله ﴿لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ ﴾فهذا لباس الباطن، أما ﴿وَرِيشًا ﴾ فهو لباس الظاهر، وإن كان استعمال الريش في لباس الظاهر على المجاز أو الاستعارة ، فالريش للطائر كالثياب للإنسان، فاستعير الريش للثياب، وفي إطار حديث أبي علي الفارسي عن أسباب المشترك، ذكر من بينها المجاز أو الاستعارة بغرض التوسع في الألفاظ،

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٥٠/١، النكت والعيون ٢١٤/٢

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٨/٢، النكت والعيون ٢١٤/٢، والبيت المذكور من الوافر، وهو في ديوان جرير ٤١٠ برواية:

وريشي منكمُ وهوايَ فيكمْ وإن كانت زيارتكم لماما

(٣) جمهرة اللغة ٧٣٦/٢(ر ش ي)

(٤) جمهرة اللغة ٧٣٦/٢(ر ش ي) والمثل المذكور في تاج العروس ٢٣٣/١٧(ري ش)، وهو وهو في المخصص٣٧/٢ عن أبي زيد من غير الإشارة إلى أنه مثل

(٥) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ٢٢٨

(٦) التفسير البسيط ٧٨/٩

فقال: أَو تكون كل لَفْظَة تسْتَعْمل بِمَعْنى ثمَّ تستعار لشَيْء فتكثر وتغلب فَتَصِير بِمَنْزِلَة الأَصْل [1]، وبذلك يكون عطف الريش على الثياب من عطف الشيء على غيره أي: أَنْزَلْنا عليكم لباسَيْن لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا موصوفاً بالزينة، وهذا اختيار الزمخشري فإنه قال : أي أنزلنا عليكم لباسَيْن لباساً يواري سَوْءاتكم ولباساً يُزَيِّنُكم، لأن الزينةَ غرضٌ صحيح، كما قال تعالى: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾[2]﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾[3] وعلى هذا فالكلام في قوة حذف موصوف وإقامة صفته مُقامه والتقدير: ولباساً ريشاً أي: ذا ريش[4]، أو أن يكونَ من باب عطف الصفات، والمعنى: أنه وصف اللباس بشيئين: مواراةِ السَّوْءة والزينة، وعبَّر عنها بالريش، لأنَّ الريش زينةٌ للطائر، كما أن اللباس زينة للآدميين[5] ، والذي يرجحه يرجحه الباحث هو المعنى الثاني، وهو أن﴿وَرِيشًا ﴾ مأخوذ من تريّش الرجل؛ لأن اللباس في الآية كان لمواراة العورة﴿يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ ﴾ وما يواري العورة هو لباس الباطن، أما﴿وَرِيشًا ﴾على المأخذ الثاني يتناسب مع تأويله بالمال؛ حيث المال سبب في التزيي بما هو جميل من لباس حسن فاخر، كما أنه ربما كان سببا في الخصب والرفاهية والأثاث والمتاع، فالريش كل شَيْء يعِيش بِهِ الْإِنْسَان، فَهُوَ ريش من مَال أَو مَتَاع أَو مَأْكُول أَو مشروب[6]، فالريش والرياش: الخصب

(1) المخصص ١٧٣/٤

(2) من الآية ٨ النحل

(3) من الآية ٦ النحل

(4) ينظر: الدر المصون ٢٨٦/٥، ٢٨٧، وقارن بـ الكشاف ٩٧/٢

(5) ينظر: الدر المصون ٢٨٦/٥

(6) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ٢٢٨

والمعاش والمال والأثاث واللباس الحسن الفاخر[١]، وأصل تركيب (ري ش) يدل على حسن الحال وما يكتسبه الإنسان من خير[٢]، وهو مما يؤيد المعنى الثاني، فمعنى الريش ليس قاصرا على الزينة ، كما أن إطلاقه على لباس الزينة على سبيل التوسع والمجاز كما سبق.

٢ –﴿ شِقَاقٍ ﴾[٣]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ في مخالفة الله تعالى ومعاداة، من الشِّق، وهو الجانب؛ لأن كل واحد من الفريقين يكون في شَقّ غير شِق صاحبه، أو من قولهم: شَقَّ العصا: إذا أظهر العداوة.[٤]

الدراسة والتحليل:

وردت مفردة ﴿ شِقَاقٍ ﴾في الحديث عن اليهود والنصارى؛ وذلك لأنهم قالوا للمسلمين قبل الآية بقليل﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾[٥]، وقد أورد الشيخ للكلمة معنيين، تعدد مأخذهما الاشتقاقي، وبيان ذلك فيما يأتي:

١– ﴿ شِقَاقٍ ﴾من الشِّق: الجانب؛ لأن كل واحد من الفريقين يكون في شَقّ غير شِق صاحبه[٦] ، ومنه قول امرئ القيس:

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ ... بِشِقٍّ وَشِقٌّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلِ [٧]

---

(١) لسان العرب ٣٠٩/٦(ر ي ش)

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٤٦٦/٢ (ر ي ش)

(٣) من الآية ١٣٧ سورة البقرة

(٤) صفوة البيان ص ٣٢

(٥) من الآية ١٣٥ البقرة

(٦) ينظر: الغريبين ١٠٢١/٣، روح المعاني ٣٩٤/١ ، فتح البيان في مقاصد القرآن ٢٩٣/١

(٧) البيت من الطويل، وهو من معلقة امرئ القيس في ديوانه ص ٣١، برواية:=

أي: بجانب[١]، وكذا الشقاق بين الزوجين مخالفة[٢]؛ لكون كل واحد من الزوجين في جانب غير صاحبه[٣]، ومن هذا المعنى قيل للشقاق: عداوة[٤]، وقيل: العداوة تسمى شقاقًا؛ لأنّ كلّ واحد من المعادِين يأتي بما يشقّ على صاحبه[٥]، أو أن كل واحد من الفريقين في شق غير شق صاحبه بسبب العداوة[٦]، وكذا الشقاق: العداوة بين فريقين، وخلاف بين اثنين[٧]، والشقاق الخلاف، وجعل منه الخليل: الخارجي يشق عصا المسلمين ويُشاقِّهم خِلافا، وانشَقَّتْ عصا المسلمين بعد التئام، أي تفرق أمرهم[٨]، والشقاق : المعاداة والمغالظة[٩]، والشقاق: الخلاف والعدواة [١٠]، ومن ذلك قول الأخطل:

ألاَ مَن مُبْلِغٌ قيسًا رسولًا ... فكيف وجدتمُ طعمَ الشِّقاقِ [١١]

إذَا ما بكَى من خَلْفها انْصَرَفَتْ لهُ ... بشِقٍّ وتَحتي شِقُّها، لم يُحَوَّلِ

(١) اللباب في علوم الكتاب ٥٢٤/٢

(٢) إشارة إلى قول الله تعالى:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ ﴾ من الآية ٣٥ النساء

(٣) النظم المستعذب ١٥٦/٢

(٤) ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ٢١٢

(٥) ينظر: التفسير البسيط ٣٥٨/٣

(٦) روح البيان ٢٤٢/١

(٧) تهذيب اللغة ٢٠٥/٨(ق ش)، ينظر: المفردات ٤٥٩، ٤٦٠

(٨) ينظر: كتاب العين ٧/٥(ق ش)، الصحاح ١٥٠٣/٤(ش ق ق)

(٩) جمهرة اللغة ١٣٩/١(ش ق)

(١٠) الصحاح ١٥٠٣/٤(ش ق ق)، الغريبين ١٠٢١/٣، النظم المستعذب ١٥٦/٢، لسان العرب ١٨٣/١٠(ش ق ق)

(١١) شمس العلوم ٣٣٥٠/٦، والبيت من الوافر، وهو في ديوان الأخطل ٢٠٧

أو الشقاق غَلَبَة الْعَدَاوَة وَالْخلاف[١]، وفرّق الأزهري تبعا لأبي إسحاق بين الشقاق الشقاق الذي يعني العدواة والمخالفة، والذي يؤخذ من الشِّق وهو الجانب، وبين شق العصا المأخوذ من الشَّق بمعنى الصدْع[٢]، ومعنى الخلاف والعداوة بين المخالِفين: إن أحدَ المخالِفين يُعرِض عن الآخر صورةً أو معنى ويُولِيه خَلفَه ويأخُذُ في شِقٍ غيرِ شِقّه[٣]، والأصل في تركيب (ش ق) هو الانصداع في الشيء، ثم يُشتق منه ويحمل عليه على سبيل الاستعارة، ومنه الشقاق بمعنى: الخلاف، وشق عصا القوم: تفرَّق أمرهم بعد التآمه[٤]، وفُسِّر الشقاق في الآية بالضلال والاختلاف[٥]، أو عداوة ومُباينة[٦]، قال بشر بن أبي خازم:

وإلّا فاعلموا أنّا وأنتمْ ... بُغاةٌ ما حَيِينا في شِقاقِ[٧]

وقيل معنى ﴿ شِقَاقٍ ﴾ أنّهُمْ في عصيان وفِرَاق وحَربٍ لله ولرسوله ولكم [٨]، أو

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٩٦/٦(ق ش)

(٢) تهذيب اللغة ٢٠٥/٨(ق ش)، لسان العرب ١٨٣/١٠(ش ق ق)

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم ١٦٧/١

(٤) معجم مقاييس اللغة ١٧٠/٣، ١٧١(ش ق)

(٥) تفسير مقاتل ١٤٢/١، وينظر: بحر العلوم ٩٧/١، الكشف والبيان ٢٨٤/١، الجامع لأحكام لأحكام القرآن ١٤٣/٢

(٦) غريب القرآن لابن قتيبة ٦٤

(٧) البيت من الوافر، وهو في ديوان بشر١١٦

(٨) جامع البيان ١١٥/٣

هم في عَداوة بعيدة[١]، وقيل معناه: الخلاف الذي فيه عداوة[٢]، أو هم فِي تَعَادٍ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وهو قول الحسن.[٣]

ب- ﴿شِقَاقٍ﴾من قولهم: شَقَّ العصا: إذا أظهر العداوة [٤]، وهذا على معنى أنهم فارقوا ما اجتمعوا عليه من اتباع إمامهم، وصاروا في شق غير شق المسلمين[٥]، المسلمين[٥]، وذكر ابن عادل الحنبلي فيما ذكره في اشتقاقه، إنه من قولهم: «شققتُ العَصَا بيني وبينك»، وكانوا يفعلون ذلك عند تعاديهم[٦]، وأصل "الشقاق" عند الطبري، مأخوذٌ من قول القائل: "شَقَّ عليه هذا الأمر": إذا كرَبه وآذاه، ثم قيل: "شاقَّ فلانٌ فلانًا"، بمعنى: نال كل واحد منهما من صاحبه ما كرَبه وآذاه، وأثقلته مَساءَته[٧]، وقيل: أصل معنى الشِّقَاقِ البُعْدُ، من قولهم قد أخذ فلان في شِقٍّ، وفلان في شِقٍّ آخر، إذا تباعدوا، وكذلك قيل للخارج عن الجماعة: قد شَقَّ عصا المسلمين لبُعْدِهِ عنهم.[٨]

تعليق واستنتاج:

اختلفوا في معنى ﴿شِقَاقٍ﴾ فقيل: من الشِّق بمعنى الجانب، أو من شق العصا بمعنى إظهار العداوة كما ذكر الشيخ مخلوف، أو من الشَّق بفتحها بمعنى الفَلْق

---

(١) السابق ٣٣٦/٣

(٢) ينظر: تفسير الماتريدي ٥٧٨/١

(٣) تفسير القرآن لابن أبي زمنين ١٨٢/١

(٤) ينظر: روح المعاني ٣٩٤/١

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢١٤/١، زاد المسير ١١٦/١

(٦) اللباب في علوم الكتاب ٥٢٤/٢

(٧) جامع البيان ١١٥/٣، ١١٦، وينظر: روح المعاني ٣٩٤/١، فتح البيان في مقاصد القرآن القرآن ٢٩٣/١

(٨) النكت والعيون ١٩٥

وتفريق الجسم كما ذكر ابن عاشور[١]، أو من قولهم: شَقَّ عليه هذا الأمر، أو أن أصل معناها البُعد، وهو ما يرجّحه الباحث لظهور معناه في جميع ما سبق، فيظهر البُعد في الشِّق بالكسر بمعنى الجانب؛ حيث إن كل واحد من المخالِفَين في جانب، وفي ذلك بُعد، وكذا يظهر البُعد بين الأطراف المتنازعة إذا ظهرت العداوة بينهما، وهذا المعنى من مستلزمات شق العصا، وفي ذلك بُعد، وكذلك واضح البُعد في الفَلْق وتفريق الجسم، ومن يشق عليه أمر كَربه وثُقُل عليه وكرهه فيبعُد عنه، فالمعنى الجامع لكل ما سبق هو البُعد في نظر الباحث، وهو لا يتنافى مع جميع ما ذكِر، وهو أيضا لا يتعارض مع أصل التركيب– انصداع الشيء– ففي الشقاق انصداع للجماعة وتفرقها[٢]، وفي تَفَرُّقِ وشِقاقِ أي شيء بُعد، كما أن القول بما ذكرت لا يتعارض مع تأويل المفسرين للكلمة، ففي شدة الخلاف ومعاودته وتكراره [٣] بُعد، ولا يخفى البُعد في العداوة والمُعاداة والمُباينة والعصيان والفِراق، والضلال؛ حيث البُعد عن طريق الهدى، فمن يشاقق الله يكون "في شق غير شق أوليائه"[٤]، وفي هذا من البُعد – والعياذ بالله– ما فيه، ومن ثم فالباحث يرى – والله أعلم – أنه لا مانع من حمل الكلمة على جميع المعاني السابقة، ويؤيده قول القنّوجي متحدثا عن مأخذين من مآخذ الشقاق، وهما : الشِّق بمعنى: الجانب، أو فعل ما يشق عليه ويصعب: "ويصح حمل الآية على كل واحد من المعنيين".[٥]

---

(١) التحرير والتنوير ١/٧٤١

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣/١٧١(ش ق)

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ١/٧٤١، المعجم الاشتقاقي المؤصل ٢/١١٥٧

(٤) المفردات ٤٦٠

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن ١/٢٩٣

٣- ﴿صَرْصَرًا﴾ [١]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ : شديدة السموم، من الصَّر بالفتح، وهو شدة الحر، أو شديدة البرودة مهلكة، من الصِّر بالكسر، وهو شدة البرد الذي يضر، أي يجمع ظاهر جلد الإنسان ويُقَبِّضه، أو شديدة الصوت، من صرَّ يَصِرّ صرّا وصريرا: إذا صوّت وصاح بشدة، والحق أنها تجمع الشِّدتين.[٢]

الدراسة والتحليل:

كلمة﴿صَرْصَرًا﴾ جاءت وصفا للريح التي كانت عقابا على قوم عاد، الذين أُرسل إليهم نبي الله هود – عليه السلام– وقد أورد الشيخ للكلمة أكثر من معنيين، تعددت مآخذها الاشتقاقية، وبيان ذلك فيما يأتي:

ا- ﴿صَرْصَرًا﴾ من الصَّر بالفتح، وهو شدة الحر، والمراد أن الريح كانت شديدة السموم.[٣]

ب- ﴿صَرْصَرًا﴾ من الصِّر بالكسر وهو شدة البرد الذي يضر، أي يجمع ظاهر جلد الإنسان ويُقَبِّضه، والمعنى: شديدة البرودة مهلكة، والصِّرُّ: البَرْد الذي يضربُ

---

(١) من الآية ١٦ فصلت

(٢) صفوة البيان ص ٦٠٦

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٤٩٨/١٠

كلَّ شيءٍ ويَحُسُّه[١]، والريح باردة[٢]، ومن دلالتها على شدة البرودة قول الحطيئة:

المُطْعِمُونَ إذا هَبَّتْ بِصَرْصَرَةٍ ... والحَامِلُونَ إذا اسْتُوْدُوا على الناسِ[٣]

ومن برودتها أنها تُحْرق كما تحرق النار[٤]، وكانت تلك الريح تسمى الدبور.[٥]

جـ-﴿صَرْصَرًا﴾ من صرَّ يَصِرّ صرّا وصريرا: إذا صوّت وصاح بشدة[٦]، والمعنى: أن الريح شديدة الصوت، وهو مروي عن المبرد[٧]، أو ذات صوت شديد عاصف[٨] ، والمعنى أن الريح تهب بشدة كقول القائل: صرّر، وهو قول مروي عن مجاهد[٩]، وأبي عبيدة [١٠] والصَّرَّة: الصيحة والشدة، ومنه قول امرئ القيس:

---

(١) كتاب العين ٨٢/٧(ص ر)

(٢) التقفية في اللغة ٤٢٦، جمهرة اللغة ١٩٦/١(ر ص رص)، معجم ديوان الأدب ١٠٠/٣، تهذيب اللغة ٧٥/١٢(ص ر)، الصحاح ٧١٢/٢(ص ر ر)، لسان العرب ٤٥٠/٤(ص ر ر)

(٣) استودوا أي سئلوا الدية، ينظر: النكت والعيون ١٧٤/٥، والبيت من البسيط، ولم أجده في طبعة ديوان الحطيئة التي رجعت إليها

(٤) معاني القرآن للفراء ١٣/٣

(٥) تفسير مقاتل ٨٣٧/٣

(٦) جامع البيان ٤٤٤/٢١

(٧) الكتاب الفريد ٥١/٦

(٨) ينظر: كتاب العين ٨٢/٧(ص ر)، مجاز القرآن ١٩٦/٢ ، ٢٤٠

(٩) جامع البيان ٤٤٥/٢١

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٢/٤

جواحِرُها فِي صَرَّة لم تَزَيَّلِ [1]

ويقال: إن صرصر أصلها صرر من الصَّر، فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل[2]، ومن أجل التضعيف الذي في الراء رجّح الطبري قول مجاهد من كونها شديدة الصوت من شدة هبوبها [3]، والتكرار في صوت الراء بطبعه وتضعيفه قبل إبدال الصاد من إحداها يقوي ما رجحه الطبري من الأقوال؛ لذا قالوا: الصرصر تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يُصِر أي يجمع ويقبض[4]، وَتَضْعِيفُ عَيْنِهِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي شِدَّتِهَا بَيْنَ أَفْرَادِ نَوْعِهَا كَتَضْعِيفِ كُبْكِبَ لِلْمُبَالَغَةِ فِي كَبَّ[5]، واختار النحاس أنها الباردة، وهو قول قتادة وعطاء معتمدا على أن الصِّر في كلام العرب البرد، ولا تناقض كما – ذكر النحاس – بين وصفها بأنها شديدة السموم أو شديدة البرودة؛ لأنه يروى أنها كانت ريحا باردة تحرق كما تحرق النار، أو كما تحرق السموم[6]، ومما يقوي شدتها استمرارها عليهم، لا تفتر عنهم سبع ليال، وثمانية أيام، حسوماً دائمة، كما جاءت في آية أخرى[7] أنها تَنْزِعُ النَّاسَ،

([1]) إصلاح المنطق ٢٢٨، والشعر المذكور عجز بيت من الطويل لامرئ القيس في ديوانه ص ٦١، وتمامه:

فألْحَقَنا بالهادِياتِ وَدُونَهُ ... جَواحِرُها في صَرَّةٍ لم تُزَيَّلِ

([2]) ينظر: إصلاح المنطق ٢٢٨، الصحاح ٧١٢/٢(ص ر ر)، مشكل إعراب القرآن ٦٩٩/٢

([3]) جامع البيان ٤٤٥/٢١

([4]) ينظر: الكشاف ١٩٣/٤

([5]) التحرير والتنوير ٢٥٩/٢٤

([6]) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٢٥٤/٦، ٢٥٥، بحر العلوم ٢٢٢/٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٤٩٩/١٠، تفسير القرآن للسمعاني ٥/ ٤٤

([7]) ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ ﴾ من الآية ٧ الحاقة

يعني: تنزع أرواحهم من أجسادهم[١]، ولا مانع من كون الريح باردة ولها صوت، فربما من شدة برودتها تحدث صوتا، فتجمع بين المعنيين[٢]، ولذا قيل: الصرصر: الشَّدِيدَة الْبرد الَّتِي لَهَا صوتٌ[٣]، وصرصر متكرر فيها البرد كما يقال: صل اللجام، اللجام، فإذا تكرر صوته قيل: صلصل[٤]، كما أن برودتها راجعة إلى الشدة؛ لأن في البرودة تعقدا[٥]، والبرد يجعل الأشياء تتقبض وتتجمد. [٦]

تعليق واستنتاج:

يرجّح الباحث أن تكون كلمة ﴿صَرْصَرًا﴾ وصفا للريح التي عوقب بها قوم عاد، مأخوذة من صرّ يُصِرّ إذا صوت وصاح بشدة، وهذا إنما يحدث من فِعل البَرْد، وهو أحد المعاني الأصلية لتركيب(ص رّ) ولا تنافي بين البَرْد والشِّدَة، فالبرد من مستلزمات الشدة؛ لأن في البرودة تَعَقُّدًا، والبرد يجعل الأشياء تتقبض وتتجمد؛ لذا قال الشيخ رحمه الله: والحق أنها تجمع الشِّدتين[٧]، ولا ينافي ذلك ما ورد في بيان معناها أنها من الصَّر بالفتح الذي يعني الحرارة؛ لأنها من شدة برودتها تَلْفَحُ كما يَلْفَحُ السموم؛ لذا يحسن في نظر الباحث ما ذكره القرطبي في تفسير الصيحة أو الصاعقة بما اشتملت عليه من برودة وشدة، حين قال: قَوْلُهُ تَعَالَى﴿ فَأَرْسَلْنَا

---

(١) ينظر: بحر العلوم ٣٧٢/٣

(٢) ينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٢٧٤

(٣) تفسير القرآن لابن أبي زمنين ١٤٨/٤، الكشف والبيان ٢٨٩/٨

(٤) الغريبين ١٠٧١/٤

(٥) ينظر: المفردات ٤٨٢

(٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل ١٢١٢/٣

(٧) صفوة البيان ص ٦٠٦

عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾، هَذَا تَفْسِيرُ الصَّاعِقَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا عَلَيْهِمْ، أَيْ رِيحًا بَارِدَةً شَدِيدَةَ الْبَرْدِ وَشَدِيدَةَ الصَّوْتِ وَالْهُبُوبِ[1]، والله أعلم.

٤- ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ [2]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ﴾: تتركهم وتعدل عنهم، يقال: قرض المكان: عدل عنه وتنكّبه، أو تقطعهم بمعنى تتجاوزهم وتتركهم من القرض بمعنى القطع، يقال: قرض المكان يقرضه،أي قطعه. [3]

الدراسة والتحليل:

وردت كلمة ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾في وصف حال الكهف عند غروب الشمس عليهم، وأورد الشيخ للفظة معنيين، تعدّد مأخذهما الاشتقاقي، وبيان ذلك فيما يأتي:

ا- ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ من قرض المكان: عدل عنه وتنكّبه، والمعنى عليه: أن الشمس تتركهم وتعدل عنهم[4]، وتتركهم، وهو قول ابن عباس ومجاهد[5]، أي إن الشمس الشمس لا تصيبهم طالعة ولا غاربة عند طلوعها وغروبها، ويقال: قرضته: تركته، أقرضه قرضًا.[6]

ب- ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ من القرض بمعنى القطع، والمعنى عليه: تقطعهم، أي تتجاوز عنهم وتتركهم، وتجاوزهم، وهو قول مقاتل [7]، والقرض بمعنى القطع هو أصل

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٧/١٥

(٢) من الآية ١٧ الكهف

(٣) صفوة البيان ص ٣٧٧

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٧٣/٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٤٢/٦

(٥) الكشف والبيان ٦٢/١٧، عمدة القاري ٥١/١٦

(٦) ينظر: تفسير الماتريدي ١٤٨/٧

(٧) الكشف والبيان ٦٢/١٧

التركيب، ومنه: سميّ المقراض؛ لأنه يقطع به، وأظن قرض الفأر منه، لأنه قطع، وكذلك السير في البلاد: إذا قطعتها، قال ذو الرمة:

إلى ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أقواز مُشْرِفٍ ... يمينًا وعن أيسارهن الفوارسُ [1]

ومنه قوله- عز وجل-: ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ﴾، والقرض أيضًا: في قول الشعر خاصة، ولهذا سمى القريض[2]، وما يعنينا هنا هو القرض بمعنى تجاوز البلاد والأماكن بمعنى قطعها، ومنه الآية الكريمة، وبيت ذي الرمة فقرضت موضع كذا: إذا قطعته فجاوزته، ويقال: قرضت موضع كذا، أي: جاوزته وتركته خلفي[3]، ومنهم من يرى أن القرض بمعنى المحاذاة ، سُمع : حذوته ذات اليمين والشمال، وقُبلا ودبرا: أي كنت بحذائه، قالوا: والقرض والحذو بمعنى واحد[4]، وهو رأي ثعلب عن الكسائي والفراء.[5]

([1]) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ١٤٤ برواية:

إلى ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أجوازَ مُشْرِفٍ شِمالا وعن أيمانِهِنّ الفوارسُ

ومشرف والفوارس: موضعان. يقول نظرت إلى ظعن يقرضن، أي يجزن بين هذين الموضعين. الصحاح١١٠١/٣(ق ر ض)

([2]) ينظر: جامع البيان ٦٢١/١٧، معاني القرآن وإعرابه ٢٧٣/٣، معجم ديوان الأدب ١٦٨/٢، معجم مقاييس اللغة ٧١/٥(ق ر ض)،

الغريبين ١٥٢٧/٥، الكشف والبيان ٦٢/١٧، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٤/٦، لسان العرب ٢١٨/٧، (ق ر ض)، عمدة القاري ٥/١٦

([3]) تفسير الماتريدي ١٤٨/٧

([4]) ينظر: جامع البيان ٦٢١/١٧، معجم ديوان الأدب ١٦٧/٢، الغريبين ١٥٢٧/٥، لسان العرب ٢١٩/٧(ق ر ض)

([5]) ينظر: تهذيب اللغة ٢٦٨/٨(ق ض ر)، الغريبين ١٥٢٧/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٤٢/٦، عمدة القاري ٥١/١٦

والمعنيان اللذان أوردهما الشيخ قريبان، فهما يعنيان الترك والتجاوز، وهما قريبان، وقد ورد ذلك في بعض المصادر[١]، أي إن الشمس تخلِّفهم شمالاً وتجاوزهم وتَقْطعهم وتتركهم عن شمالها[٢]، ويرى أبو هلال العسكري أن كلمة﴿تَّقْرِضُهُمْ ﴾في الآية على الاستعارة، وليس فى جميع القرآن أبلغ ولا أفصح من هذا، وحقيقة القرض هاهنا أن الشمس تمسّهم وقتا يسيرا ثم تغيب عنهم، والاستعارة أبلغ؛ لأن القرض أقل في اللفظ من كل ما يستعمل بدله من الألفاظ، وهو دال على سرعة الارتجاع، والفائدة أن الشمس لو طاولتهم بحرّها لصهرتهم ، وإنما كانت تمسّهم قليلا بقدر ما يصلح الهواء الذى هم فيه؛ لأن الشمس إذا لم تقع فى مكان أصلا فسد[٣]، فسمي قطع المكان وتجاوزه قرضًا مجازًا واتساعًا[٤]، وَقيل: تصيبهم يَسِيرا، مَأْخُوذ من قراضة الذَّهَب وَالْفِضَّة، وَهُوَ مَأْخُوذ مِنْهَا بالمقراض أَي: تعطيهم الشَّمْس الْيَسِير من شعاعها[٥]، وصرف الله تعالى الشمس عن أصحاب الكهف من عجائب قدرته، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾، مَنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللَّهِ وَدَلَالَاتِ قُدْرَتِهِ الَّتِي يُعْتَبَرُ بِهَا [٦]، دون أن يكون باب الكهف إلى جهة توجب ذلك [٧]؛ فهناك قول يرى أن باب الْكَهْفِ كَانَ مَفْتُوحًا إِلَى جَانِبِ الشِّمَالِ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ كَانَتْ عَلَى يَمِينِ الْكَهْفِ وَإِذَا غَرَبَتْ كَانَتْ

(١) بحر العلوم ٣٤٠/٢، وينظر: مفاتيح الغيب ٤٤٣/٢١

(٢) الصحاح١١٠١/٣(ق ر ض)

(٣) الصناعتين ٢٧٥ ، وينظر: النكت والعيون ٢٩٠/٣

(٤) عمدة الحفاظ ٢٩٨/٣

(٥) عمدة القاري ٥١/١٦

(٦) معالم التنزيل للبغوي ١٨٣/٣

(٧) المحرر الوجيز ٥٠٣/٣

عَلَى شِمَالِهِ، فَضَوْءُ الشَّمْسِ مَا كَانَ يَصِلُ إِلَى دَاخِلِ الْكَهْفِ، وَكَانَ الْهَوَاءُ الطَّيِّبُ وَالنَّسِيمُ الْمُوَافِقُ يَصِلُ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَانَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ مِنْ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِمْ ضَوْءُ الشَّمْسِ، وَإِلَّا لَفَسَدَتْ أَجْسَامُهُمْ فَهِيَ مَصُونَةٌ عَنِ الْعُفُونَةِ وَالْفَسَادِ، ورجّح الزجاج أنه أمر خارق لِلْعَادَةِ وَكَرَامَة عَظِيمَة خَصَّ اللَّهُ بِهَا أَصْحَابَ الْكَهْفِ، وَاحْتَجَّ عَلَى صِحَّتِهِ بِقَوْلِهِ:﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾قَالَ : وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ اتجاه باب الكهف إلى جهة معينة لَكَانَ ذَلِكَ أَمْرًا مُعْتَادًا مَأْلُوفًا[1]، وَيُؤَيِّدُهُ أَيْضًا إِطْلَاقُ الْفَجْوَةِ وَعَدَمُ تَقْيِيدِهَا بِكَوْنِهَا إِلَى جِهَةِ كَذَا.[2]

تعليق واستنتاج:

﴿تَّقْرِضُهُمْ ﴾من قرض بمعنى تنكّب وعَدَل، ومعناه في الآية الترك، وهو قريب من القطع الذي يعُنى به في الآية تجاوز المكان، وفي التنكُّب عن الأمر والعدول عنه وتركه قطع وتجاوز له، وهو ما يفيده المعنى الثاني، أما أخذ ﴿تَّقْرِضُهُمْ ﴾ من قِراضة الذهب والفضة، بمعنى اليسير، والمعنى عليه: أنهم يصيبهم يسير من شعاع الشمس، فهو يفيد في عدم تعفُّن أجساد أهل الكهف، وبما أن الأمر خارق، ودال على عجيب قدرة الله في هذا الأمر فإن هذا الاشتقاق يضعف؛ لذا ذكر الدكتور جبل أن تفسير الكلمة بالترك أقرب إلى أصل معنى التركيب.[3]

([1]) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٤٣/٢١، الجامع لأحكام القرآن ٣٦٩/١٠

([2]) فتح القدير ٣٢٦/٣

([3]) المعجم الاشتقاقي المؤصل ١٧٦٩/٤

٥- ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾ [١]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: مارّ ذاهب زائل عما قريب، من قولهم: مرّ الشيء واستمر: إذا ذهب، أو دائم، أو محكم قوي شديد من المِرّة، وهي في الأصل من إمرار الحبْل وهو شدة فتله.[٢]

الدراسة والتحليل:

وردت كلمة ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾ في سياق اعتراض الكفار على آيات الله تعالى الدالة على قدرته، ومنها انشقاق القمر، وقد أورد الشيخ – رحمه الله– للكلمة معنيين، تعدد مأخذهما الاشتقاقي، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾ من مرّ الشيء واستمر: إذا ذهب، والمعنى سحر مارّ ذاهب ماضي، يذهب ويتلاشى ولا يبقى[٣]، زائل عما قريب؛ ، تَمْنِيَةً لأنفسهم وتعليلا[٤]، يقال: مَرَّ يَمُرُّ مَرّا ومُرُورًا جازَ وذَهَبَ[٥]، والمُرُورُ: المضيّ والاجتياز بالشيء[٦]، وعلى ذلك ورد المعنى في بعض المصادر، أي إنه سحر سيبطل ويذهب ويمرّ[٧]،

---

(١) من الآية ٢ القمر

(٢) صفوة البيان ص ٦٨١

(٣) ينظر: تفسير مجاهد ٦٣٣،، معاني القرآن وإعرابه ٨٥/٥، تفسير الماتريدي ٤٤٣/٩، تهذيب اللغة ١٤١/١٥، ١٤٢(ر م)، الصحاح ٨١٥/٢(م ر ر)

(٤) الكشاف ٤٣١/٤

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ٢٤٧/١٠(ر م)

(٦) المفردات ٧٦٣

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٠٤/٣، الغريبين ١٧٤١/٦، لطائف الإشارات ٤٩٤/٣، التكملة والذيل والصلة ١٩٦/٣(م ر ر)، الجامع لأحكام القرآن ١٢٧/١٧، لسان العرب ١٦٩/٥ (م ر ر)

ومستمر: ذاهب بلغة قريش[١]، ونظيره: قرّ واستقر، وهذا قول مجاهد وقتادة والفرّاء والكسائي[٢]، وقَالَ بَعْضهم: سِحْر يُشبهُ بعضه بعضا[٣]، أي لم يزل الرسل – عليهم السلام – كانوا يأتون بمثله من السحر.[٤]

ب- ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾ من المِرَّة، وأصلها من المِرّة التي تعني شدة فتل الحبل[٥]، والمعنى عليه: سحر دائم، ومنه قول امرئ القيس:

أَلَا إِنَّما الدُّنيا ليالٍ وأَعْصُر ... وليسَ على شَيءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمْرِ[٦]

وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله، قيل فيه: قد استمرّ، لما رأوا تتابع المعجزات وترادف الآيات: قالوا: هذا سحر مستمرّ [٧]، أو دائم الشؤم[٨]، ومعنى استمراره استمرار سحره في الآفاق أو في السماء[٩]، أو محكم قوي شديد[١٠]،

---

(١) اللغات في القرآن ٤٧

(٢) الكشف والبيان ١٦٢/٩

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٠٤/٣، الكشف والبيان ١٦٢/٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ١١/ ٧١٨٤، الجامع لأحكام القرآن ١٢٧/١٧، ١٢٨

(٤) تفسير الماتريدي ٤٤٣/٩

(٥) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٤٣١

(٦) النكت والعيون ٤١٠/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٢٧/١٧، والبيت من الطويل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٩٨، برواية:

ألا إنّمَا الدّهرُ لَيَالٍ وَأعْصُرٌ ... وَلَيْسَ عَلى شَيءٍ قَوِيمٍ بمُستَمْرِ

(٧) الكشاف ٤٣١/٤

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٨٥/٥، وينظر: تهذيب اللغة ١٤٢/١٥(ر م)

(٩) بحر العلوم ٣٦٩/٣، تفسير القرآن للسمعاني ٣٠٨/٥

(١٠) ينظر: مجاز القرآن ٢٤٠/٢، جامع البيان ٥٧١/٢٢، تهذيب اللغة ١٤١/١٥(ر م)، الصحاح ٨١٥/٢(م ر ر)، المفردات ٧٦٣، ٧٦٤، لسان العرب ١٦٩/٥ (م ر ر)

من إمرار الحبل، وهو إحكام فتله[١]، ويقال: هو من "المرارة"، يقال : أمَرَّ الشيءُ واستَمرّ: إذا صار مُرًّا [٢]، أي: مستبشع عندنا، مُرّ على لهواتنا، لا نقدر أن نسيغه كما لا يساغ المُر.[٣]

تعليق واستنتاج:

قوله تعالى:﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ صالح للتفسير بجميع ما ذكر، فـ﴿مُّسْتَمِرٌّ ﴾من مرّ، بمعنى: أنه سحر ماضٍ ذاهبٌ يزول ويفنى، وهو الأنسبُ بغلوِّهِم في العِنادِ والمكابرة، أو سحر دائم مُطَّرد لا يكادُ يختلفُ بحالٍ، كسائرِ أنواعِ السحرِ، أو قويٌّ مستحكمٌ لا يمكنُ إزالتُه [٤]، من المِرَّة وهي الشدّة، أو من إمرار الحبل، وهو إحكام إحكام فتله، كما يمكن أن يكون ﴿مُّسْتَمِرٌّ ﴾ من أَمَرَّ الشيء إذا صار مُرًّا، والمعنى: إنه سحر مستبشع عندنا، مُرّ على لهواتنا، لا نقدر أن نسيغه كما لا يساغ المُر[٥]، ورجّح الدكتور جبل أخذ ﴿مُّسْتَمِرٌّ ﴾ من المِرّة أو المَرارة، وفيهما شِدَّة؛ لأن في المرارة شِدّة[٦]، والباحث يؤيد ذلك؛ لأن المِرّة مأخوذة من إحكام فتل فتل الحبل ، وكذا المرارة مما يدرك بالتذوق، فمرجع المِرّة والمَرارة حِسيّ، والأمور

---

(١) المحرر الوجيز ٢١٢/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٢٧/١٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٣٠/١٨

(٢) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٤٣١، وينظر: تهذيب اللغة ١٤٢/١٥(ر م)، الصحاح ٨١٥/٢(م ر ر)، المفردات ٧٦٣، ٧٦٤، التكملة والذيل والصلة ١٩٦/٣، لسان العرب ١٦٩/٥ (م ر ر)

(٣) الكشاف ٤٣١/٤

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ١٦٧/٨

(٥) الكشاف ٤٣١/٤

(٦) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل ٢٠٥١/٤

الحِسيّة مقدمة في اعتبارها أصلا عند الاختلاف في المآخذ الاشتقاقية، يقول ابن السراج: واعلم أنه متى تجاذب لفظ واحد جنسان، فكان أحد الجنسين جسما والآخر عَرَضا، فالأَولى بأن تجعل الأصل الاسم [1]، وأيَّده ابن عصفور عند حديثه عن ترجيح ما هو أَوْلى بالاشتقاق، فكان مما ذكره أن يكون أحدهما جوهرًا والآخر عرَضًا، فيكون الرد إلى الجوهر أولى من الرد إلى العَرَض، إذ كان الجوهر أسبق إلى النفس في التقديم[2]، ووضح الدكتور جبل ذلك بقوله: إذا تردد الأمر في تعيين مأخذ ما، أو تعيين أيّ اللفظين أصل للآخر؟ بين جسم، يعني اسم عين، أي اسما لمسمى هو جوهر مادي محسوس، وبين عَرَض، أي كلمة هي وصف عام، وليست اسما لجوهر، فالأولى أن يُجعل مأخذا هو اسم الجسم أي الجوهر المادي... والذي ينبغي أن نؤكد قيمته هو تصريح ابن السراج هذا منذ ذلك العصر المتقدم بهذه المقررة العامة التي يُظن أنها نتاج الدراسات اللغوية الأوربية الحديثة، وهي أن الحِسيّ أصل المَعْنويّ.[3]

(1) رسالة الاشتقاق ٢٤

(2) الممتع في التصريف ٤٣

(3) علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا ١٥٩، ١٦٠

٦- ﴿نَّصُوحًا﴾[١][٢]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾: بالغة في النصح، وهي أن يندم العبد على الذنب الذي أصاب، فيعتذر إلى الله تعالى ثم لا يعود إليه ، كما لا يعود الماء إلى الضرع[٣]، أو توبة تَرْفُو خروقه في دينه، وترُمُّ خَلَله[٤]، من نصح الثوب، أي خاطه، فكأن التائب يرقّع ما مزَّقه بالمعصية، أو توبة خالصة، من قولهم: عسل ناصح: إذا خلَص من الشمع.[٥]

الدراسة والتحليل:

وردت كلمة ﴿نَّصُوحًا﴾ وصفا لتوبة المؤمنين إلى الله تعالى، وقد أورد الشيخ معنيين للكلمة، تعدد مأخذهما الاشتقاقي، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- ﴿نَّصُوحًا﴾ من نصح الثوب، أي خاطه، والمعنى: توبة تَرْفُو خُروقه في دينه، وترُمُّ خَلَله، فكأن التائب يرقّع ما مزَّقه بالمعصية، يقال: نَصَحْت الثَّوْب أنصحه نصحا: إذا خطته والإبرة المنصحة وَالْخَيْط النِّصاح[٦]، وَيُقَال: إن فِي ثَوْبك

---

(١) من الآية ٨ التحريم

(٢) قرَأَ أَبُو بكر عَن عَاصِم وخارجة عَن نَافِع {نصُوحًا} بِضَم النُّون، وَقَرَأَ حَفْص عَن عَاصِم وَغير خَارِجَة عَن نَافِع وَالْبَاقُونَ {نصُوحًا} بِفَتْح النُّون. السبعة ٦٤١، وفتح النون لغة أهل الحجاز، وضمها لبعض قيس، كتاب فيه لغات القرآن ١٤١، فمن فتح فعلى صفة التوبة، ومعناه توبة بالغة في النصح، وَمَنْ قَرأ (نُصُوحاً) – بضَم النُّونِ – فمعناه يَنصَحُونَ بهذا نُصُوحاً. معاني القرآن وإعرابه ١٩٤/٥

(٣) ينظر: تفسير مقاتل ٣٧٨/٤، جامع البيان ٤٩٣/٢٣، معالم التنزيل للبغوي ١٢٢/٥، ١٢٣

(٤) الكشاف ٥٦٩/٤، ٥٧٠، مدارك التنزيل ٥٠٦/٣، ٥٠٧

(٥) صفوة البيان ٧٣٣

(٦) جمهرة اللغة ٥٤٤/١(ح ص ن)

مُتَنَصَّحاً، أَيْ مَوضعَ خِياطة وَإِصْلَاح[1]، ومنه: نَصَحْتُ الجِلْدَ: خِطْتُه[2]، كأن العصيان يخرق، والتوبة ترقع[3]، وفي أخذ﴿نَّصُوحًا﴾ من النصاحة بمعنى الخياطة وجهان: أحدهما: لأنها توبة قد أحكمت طاعته وأوثقتها كما يحكم الخياط الثوب بخياطته وتوثيقه، الثاني: لأنها قد جمعت بينه وبين أولياء اللَّه وألصقته بهم كما يجمع الخياط الثوب ويلصق بعضه ببعض[4]، فالتوبة صَحِيحَةٌ لَيْسَ فِيهَا خَرْقٌ وَلَا ثُلْمَةٌ [5]، فكَأَن التَّوْبَة ترقع خرق الذَّنب فيلتئم، كالخياط يخيط بالشَّيْء فيلتئم[6]، وكأن التائب قَدْ أَحْكَمَه التوبة وَأَوْثَقَهَا، كَمَا يُحْكِمُ الْخَيَّاطُ الثَّوْبَ بِخِيَاطَتِهِ وَتَوْثِيقِهِ.[7]

ب- ﴿نَّصُوحًا﴾ من قولهم: عسل ناصِح: إذا خلَص من الشمع[8]، والمعنى: توبة خالصة، وَقد نصَحْتُ لَهُ نصيحتي نُصوحًا أَي: أَخْلَصتُ وصَدَقْتُ [9]، ونصح الشيء إذا خَلَص، ونصح له أخلص له القول[10]، وعن الأصمعي: الناصِحُ الخالص من العسل وغيره، مثل الناصع، وكل شيء خَلص فقد نصح[11]، ومن

---

(1) تهذيب اللغة ١٤٧/٤(ح ص ن)

(2) ينظر: المفردات ٨٠٨، الدر المصون ٢٨١/٥، اللباب في علوم الكتاب ٦٠/٩

(3) ينظر: الغريبين ١٨٤٦/٦، عمدة الحفاظ ١٨٢/٤، ١٨٣

(4) ينظر: النكت والعيون ٤٥/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٩٩/١٨

(5) معجم مقاييس اللغة ٥٣٥/٥(ن ص ح)

(6) تفسير القرآن للسمعاني ٤٧٧/٥

(7) ينظر: البحر المحيط ٢١٤/١٠

(8) ينظر: الكشاف ٤/، ٥٧٠، الجامع لأحكام القرآن ١٩٩/١٨، مدارك التنزيل ٥٠٦/٣

(9) تهذيب اللغة ١٤٧/٤(ح ص ن)

(10) ينظر: الغريبين ١٨٤٦/٦، عمدة الحفاظ ١٨٣/٤

(11) الصحاح ٤١١/١(ن ص ح)

ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي – يصف رجلا مَزج عسلا صافيا بماء حتى تفرق فيه:

فأزال مُفْرطها بأبيضَ ناصحٍ ... من ماءِ أَلْهَابٍ، بهنَّ التَّأَلُّبُ

وقال أبو عمرو: الناصح: الناصع في بيت ساعدة، قال: وقال النضر: أراد أنه فرق به خالصها ورديئها بأبيض مفرط ،أي بماء غدير مملوء. [1]

تعليق واستنتاج:

الذي يبدو للباحث أن أخذ ﴿نَّصُوحًا﴾ من الخلوص أولى، ففيه يظهر خلوص التوبة وصدقها ونقائها، مما يترتب عليه خلوص القلب والنيّة من الشَّوْب، كالعسل النافذ من شمعه خالصًا من الشوائب[2]، أما معنى المأخذ الأول ففيه مجرد تشبيه تشبيه فعل المعصية بخرْق الثوب، وتشبيه التوبة بالتئام الثوب عن طريق خياطته.

([1]) لسان العرب ٦١٥/٢(ن ص ح)، والبيت من الكامل، وهو في ديوان الهذليين ١٨٢/١، برواية:

فأَزالَ ناصِحَها بِأبيَضَ مُفْرَطٍ ... مِن ماء أَلَهْابٍ عليه التَّأْلَبُ

فأزالَ ناصِحَها: أي فرّقَ ناصِحَها. وناصِحُها: خالِصُها. وقولُه: بأبيضَ مُفْرَط أي غَدِير. يقول: مزَجَها بماءِ ذلك الغَدِير، مِن ماءِ أَلْهاب، واللِّهْبُ: مَهْواةٌ في الجبَل، والجميع الأَلْهاب، وهو شَقٌّ في الجبَل، والتَّأْلَب: شجرٌ، يقول: قَطَّع خَالِصَها بأبيَضَ، أي مزَجَه حتى تقَطَّع العَسَلُ. منْ ماءٍ غَدِيرٍ، مُفْرَطٍ: مملوءٍ. ينظر: شرح أشعار الهذليين ١١١٢، ١١١٣

([2]) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٢٢٠٧/٤، ٢٢٠٨

المبحث الثاني تَعَدُّد المعنى مع اتِّحاد المَأْخَذ

أولا: تَعَدُّد المعنى مع اتِّحاد المَأْخَذ مِنَ الأسْماءِ:

١ – ﴿تَبَارَكَ﴾[١]

قال الشيخ في قوله تعالى:﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ كثر خيره وإحسانه، من البركة بمعنى الكثرة من كل خير، وأصلها النَّماء والزيادة، أو ثبت ودام كما لم يزل ولا يزال، من البَرَكة بمعنى الثبوت، يقال: برك البعير إذا أناخ في موضعه فلزمه وثبت فيه.[٢]

الدراسة والتحليل:

ورد لفظ ﴿تَبَارَكَ﴾ في صدد الحديث عن بيان قدرة الله تعالى الخالق القادر المهيمن المسيطر على كل شيء (سبحانه)، وأورد الشيخ للكلمة معنيين، اتَّحد مأخذهما الاشتقاقي، وبيان ذلك على النحو الآتي:

١- ﴿تَبَارَكَ﴾ من البركة التي تعني النماء والزيادة[٣]، والكثير من كل خير، ومعناها في جانب الله تعالى: كثر خيره وإحسانه، هكذا ورد في بعض المصادر، وفي ذلك تمجيد لله (تعالى) وتجليل[٤]، ومن ذلك الدعاء بالبركة، أي بالنماء والزيادة، ومنه حديث أُمِّ سُليم «فَحَنَّكَهُ وبَرَّكَ عَلَيْهِ» أَيْ دَعَا لَهُ بالبَرَكة.[٥]

---

(١) من الآية ٥٤ الأعراف

(٢) صفوة البيان ص ٢٠٨، ينظر: النهاية ١٢٠/١، مشارق الأنوار ٨٤/١، النظم المستعذب ٩/٢، مدارك التنزيل ٥٧٣/١، فتوح الغيب ١٦٦/١١، ١٦٧

(٣) ينظر: كتاب العين ٣٦٨/٥، تهذيب اللغة ١٣٤/١٠ (ك رب) ، الكشف والبيان ١٢٣/٧

(٤) كتاب العين ٣٦٨/٥ (ك رب)

(٥) ينظر: النهاية ١٢٠/١، لسان العرب ٣٩٦/١٠(ب رك)

ب- ﴿تَبَارَكَ﴾ من البركة بمعنى الثبوت، ومنه: برك البعير إذا أناخ وثبت في موضعه، ومعناه في جانب الله تعالى: ثبت ودام كل خير منه سبحانه، فمعادن الخير عنده، وفي خزائنه جل وعلا [1]، ومن ذلك: «وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ» أَيْ أَثْبِتْ لَهُ وأَدِمْ مَا أعطَيْتَه مِنَ التَّشْرِيفِ وَالْكَرَامَةِ[2]، فـ ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ معناه: دامت عظمته وجلاله دوامًا وثباتًا لا إبطال له[3]، وأصل المادة(ب رك) هو الثبات والدوام عند بعضهم، ووصف في بعض المصادر بأنه قول المحققين[4]، ومنه: يُقَال برك الْبَعِير لِأَنَّهُ يَقع على صَدره وَيثبت عَلَيْهِ، وكل شَيْء ثَبت فعلى هَذَا، وَيُسمى غَدِير المَاء بركَة؛ لإِقَامَة المَاء فِيهَا وثباته بهَا، وتبَارك الله جلّ ثَنَاؤُهُ؛ لثبات الْخَيْر عِنْده[5]، ونفى جماعة أن تكون﴿تَبَارَكَ﴾ مأخوذة من البركة التي تعني النماء والزيادة؛ لأن ذلك يعنى أن نقصانا قد كان أعقبه تمام، وهذه صفة منفية عن الله تعالى، ورجعوا تبارك إلى العلُو والجلال والعظمة [6]، ولا شك أن بركة الله علُوّ على كل حال[7]، ووفرة الخير والإحسان منه تعالى وكثرته لا تعني أن نقصانا قد كان من قبل، وأورد المفسرون واللغويون أقوالا في معنى تبارك تتناسب مع معنى المأخذين ولا تتعارض، فمنها تبارك: تعظم، أو تمجد، أو

(1) ينظر: مجمل اللغة ١٢١(ب رك)

(2) النهاية ١٢٠/١

(3) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح ٢٤٨/٦

(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢٢٧/١(ب ر ك)، النهاية ١٢٠/١، الكشف والبيان ١٢٣/٧، التفسير البسيط ٤٤١/٥، ١٧٧/٩، تفسير غريب ما في الصحيحين ٤٣٦

(5) معالم التنزيل للبغوي ١٩٨/٢

(6) جمهرة اللغة ٣٢٥/١(ب ر ك)، مشارق الأنوار ٨٤/١

(7) تهذيب اللغة ١٣٤/١٠(ك ر ب)

تبارك في ذاته، وبارك فيمن شاء من خلقه[١]، والْبَرَكَةُ تُكْتَسَبُ وَتُنَالُ بِذِكْرِهِ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في معناها، قَالَ: جَاءَ بِكُلِّ بَرَكَةٍ، وَقَالَ الحسن: تجيء البركة من عنده، وَقِيلَ: ﴿تَبَارَكَ﴾ تَقَدَّسَ، وَالْقُدْسُ الطَّهَارَةُ، وَقِيلَ: تَبَارَكَ اللَّهُ أَيْ بِاسْمِهِ يُتَبَرَّكُ فِي كُلِّ شَيْءٍ[٢]، وجملة﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مجمع الدعاء؛ لاشتمالها على إفادة معنى قدمه ودوام ثبوته، وأفاد معنى جلاله الذي هو استحقاقه لنعوت العزّ؛ لأنه قد تبارك أي: تعظّم، وأشار إلى إسداء النّعم وإتاحة الإحسان، من حيث إن البركة هى الزيادة فهى مجمع الثناء والمدح للحق سبحانه [٣]، وبيان معنى المأخذين وفق ما سبق لا يليق إلا بالله تعالى.[٤]

تعليق واستنتاج:

الباحث يرجّح كون﴿تَبَارَكَ﴾ من البركة التي تعني الثبات والدوام والاستمرار لأمور:-

١- إن المعنى الثاني لا يتنافى مع المعنى الأول، فمن الممكن دمج المعنيين، فيكون المعنى كثُر خير الله ودام.

ب- إن البركة- التي تعنى النماء والزيادة- وهي معنى المأخذ الأول- إذا بقيت واستمرت دامت منفعتها مدة أطول فلا تنفد سريعا، وبذا تكون من الثبات، وكل ما

---

(١) ينظر: الكشف والبيان ٤/٢٤٠ ، ١٣/٣٧٥، التفسير البسيط ٩/١٧٧، لسان العرب ١٠/ ٣٩٦ (ب رك)

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين ٤٣٦، مشارق الأنوار ١/٨٤

(٣) ينظر: لطائف الإشارات ١/٥٤٠

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ١٤/٢٧٢، ٢٧٣

في القرآن من البركة معناه النماء الثابت المستمر، وكذا قوله تعالى﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ معناه: كثر خيره ودام، وهو تنويه بعطائه الدائم خلقًا ورَزْقا وربوبية وهدايةً.[١]

جـ- إن كثيرا من العلماء على أن المعنى المحورى للكلمة يعني الثبات والدوام.

٢ – ﴿ٱلْجِزْيَةَ﴾[٢]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، وهي ما قُدِّر من رءوسهم من المال، نظير كفِّنا عن قتالهم واسترقاقهم وحمايتنا لهم، من الجزاء، بمعنى القضاء، أو من الجزاء بمعنى المكافأة؛ لأنهم يجزوننا عن الإحسان إليهم بذلك.[٣]

الدراسة والتحليل

ورد لفظ ﴿ٱلْجِزْيَةَ﴾ في صدد الحديث عن أهل الكتاب وفرض الجزية عليهم أو يُسلموا، وقد أورد الشيخ معنيين لـ﴿ٱلْجِزْيَةَ﴾ واتحد المأخذ فيهما، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- ﴿ٱلْجِزْيَةَ﴾: من الجزاء بمعنى القضاء، والمعنى: إن الجزية مُقدّرة في رؤس أموال هؤلاء نظير كف المسلمين عن قتالهم واسترقاقهم وحمايتهم، وورد مضمون ذلك عند الطبرى الذي يرى أنها فِعْلة من جزى فلان فلانًا ما عليه: إذا قضاه، يجزيه، ومعنى الكلام: حتى يعطوا الخراجَ عن رقابهم، الذي يبذلونه للمسلمين دَفْعًا

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل ١/١٠٩، ١١٠

(٢) سورة التوبة من الآية ٢٩

(٣) صفوة البيان ص ٢٥٢، ينظر: تحرير ألفاظ التنبيه ٣١٨، ٣١٩

عنها[1]، وإلى مثل هذا ذهب أبو بكر ابن الأنباري، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾[2]، معناه: لا تُقضي ولا تُغني.[3]

ب- ﴿ ٱلۡجِزۡيَةَ ﴾: من الجزاء بمعنى المكافأة، فالجزية مكافأة يُجزى بها المسلمون عن الإحسان إلى أهل الذمة، فالجزية مكافأة عن ما أسدي إليهم، فكأنهم أَعطوها جزاء ما مُنحوا من الأمْن، ومن هذا المعنى قول الشاعر:

يَجْزيكَ أو يُثْني عليكَ وإنَّ مَنْ ... أثنى عليكَ بما فعلتَ كمن جَزَى[4]

وأورد المعري الآية الكريمة وذكر أن الجزية من قولهم: جزيته بفِعْله؛ فكأن هذه الجزية جزاءً للسلطان إذا كف عن غزوهم، وذلك عندما عرض لبيت المتنبي:

إنْ كنتَ تَرْضَى بِأن يُعطوا الجِزى بَذَلُوا ... منها رِضاكَ وَمَنْ للغُورِ بِالحَوَلِ[5]

تعليق واستنتاج:

الذي يظهر للباحث أن القول بأن﴿ ٱلۡجِزۡيَةَ ﴾ من الجزاء، أو من جزى يجزي بمعني يقضي هو الأَولى، لا الجزاء بمعنى المكافأة؛ فالسياق لا يتأتى منه معنى المكافأة، فقوله تعالى :﴿ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ يرشح أن الجزية شيء يجب على

---

(1) ينظر: جامع البيان ١٩٩/١٤

(2) من الآية ٤٨ البقرة

(3) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٨٦/١، وينظر: تهذيب اللغة ١٠١/١(ج ز ى)، التفسير البسيط ٣٦٠/١٠، المجموع المغيث ٣٢٧/١، زاد المسير ٢٤٩/٢، مفاتيح الغيب ٢٥/١٦، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٥٤/٣، لسان العرب ١٤٧/١٤(ج ز ى)

(4) المحرر الوجيز ٢٣/٣، الجامع لأحكام القرآن ١١٤/٨، البحر المحيط ٤٠١/٥، والبيت المذكور من الكامل، وهو لورقة بن نوفل في نسب قريش ٢٠٨، وفي الشعر والشعراء ٣٦٩/١ لزهير بن جناب

(5) اللامع العزيزي ٩٣٠، ٩٣١، والبيت من البسيط

أهل الذمة قضاؤه أو يُسلموا، ولا يفهم منه معنى المكافأة على منحهم الأمن أو الكف عن غزوهم، فالأولى هو اعتبار أن﴿ ٱلْجِزْيَةَ ﴾ من الجزاء بمعنى القضاء لا المكافأة، وإذا كان أحد معنى المأخذين أبين وأظهر من الآخر كان أولى في الترجيح، فمن المرجحات كما ذكر ابن عصفور: كون أحد المطردين أبينَ وأظهر، فيكون الأخذ منه لذلك أوْلى؛ لأنَّ الأظهر طريق إلى الأغمض، والأبينَ طريق إلى الأخفى.[١]

٣- ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾[٢][٣]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ استنصروا الله على أعدائهم من الفتح بمعنى النصر، أو طلبوا من الله الحكم بينهم وبين أعدائهم ، من الفتح بمعنى الحكم بين الخصمين.[٤]

الدراسة والتحليل:

وردت ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ في سياق دعاء بعض رسل الله – عليهم السلام- على أقوامهم بعد تيقّنهم من عدم إيمانهم[٥]، وقد أورد الشيخ للكلمة معنيين، اتَّحد مأخذهما، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ من الفتح بمعنى النصر، واسْتَفْتَحْتُ الله على فلَان أَي سألتُه

---

(١) الممتع في التصريف ٤٢، ٤٣

(٢) من الآية ١٥ إبراهيم

(٣) قرأ ابن عباس ومجاهد وابن محيصن: "وَاسْتَفْتِحُوا" ...أي: قال لهم: اسْتَفْتِحُوا، ومعناه: استنصِروا الله عليهم، واستحكموه بينكم وبينهم. المحتسب ٣٥٩/١، ٣٦٠

(٤) صفوة البيان ص ٣٢٩

(٥) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٣٦٤/٢

النَّصْرَ عَلَيْهِ وَنَحْو ذَلِك[1]، والمعنى: إن الرسل استنصروا الله على أعدائهم وأقوامهم الذين لم يؤمنوا، وهو قول مجاهد وقتادة [2]، وورد هذا المعنى في بعض المصادر[3]؛ حيث سأل الرسل ربهم أن يفتح عليهم وينصرهم[4]، وأنذروا أقوامهم بالعذاب، فكان الرد: إنها كِذبة[5]، ومما جاء في هذا السياق، قوله تعالى: تعالى: ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[6] أي: يستنصرون[7] ، وكذا وكذا قوله سبحانه: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ [8] أي: تستنصروا فقد جاءكم النصر، ومنه: أن النبي – صلى الله عليه وسلم– كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، أي: يستنصر بهم، وقال أحمد بن يحيى: أي يقدِّمهم ويبدأ أمره بهم[9] بهم[9] ، وقال ابن عباس ومقاتل: يعني الأمم، وذلك أنهم قالوا: اللهم إن كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا، نظيره قوله تعالى: ﴿ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[10][11]

---

(1) تهذيب اللغة ٢٥٧/٤، وينظر: المحكم ٢٧٧/٣(ح ت ف)

(2) الكشف والبيان ٣٠٩/٥، معالم التنزيل للبغوي ٣٢/٣، ٣٣

(3) ينظر: تفسير مجاهد ٤١٠، مجاز القرآن ٣٣٧/١، ، غريب القرآن لابن قتيبة ٢٣١، تفسير الماتريدي ٣٧٦/٦

(4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٥٦/٣، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٣٦٤/٢

(5) تفسير مقاتل ٤٠١/٢

(6) من الآية ٨٩ البقرة

(7) تفسير الماتريدي ٣٧٦/٦

(8) من الآية ١٩ الأنفال

(9) المحتسب ٣٦٠/١، وينظر: لسان العرب ٥٣٧/٢(ف ت ح)

(10) من الآية ٢٩ العنكبوت

(11) الكشف والبيان ٣٠٨/٥، ٣٠٩، معالم التنزيل للبغوي ٣٢/٣

ب- ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ من الفتح بمعنى الحكم بين الخصمين، يُقَال: فتح فلَان بَين بني فلَان إذا حكم بَينهم، ومنه قول الشاعر الكندي:[1]

أَلاَ أَبْلِغْ بني بكرِ بن عبدِ ... بِأَنِّيَ عَن فِتاحتكم غَنِيُّ [2]

والفَتْحُ: أَن تحكم بَين قومٍ يختصمون إِلَيْك[3]، ومعنى الآية: طلبوا من الله الحكم بينهم وبين أعدائهم،أي: تحاكموا إلى اللَّه في النصر للأحق منهم، والأقرب إلى الحق، كقوله: ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾[4]، وهو التحاكم إليه[5]، فـ(استفتحوا) من الفتاحة وهي الحكومة [6]، وطلب الفتح بالنصرة، وبالقضاء معنيان ذكرهما المفسرون وغيرهم.[7]

وجعل الفخر الرازي على القول الأول- تستفتحوا بمعنى تستنصروا- المستفتح هم الرسل، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمُ اسْتَنْصَرُوا اللَّهَ وَدَعَوْا عَلَى قَوْمِهِمْ بِالْعَذَابِ لمّا أيسوا من إيمانهم

---

(1) لم أعثر على أحد من الشعراء من ذاع واشتهر بهذا الاسم إلا : المقنع (الكندى) ، وهو محمّد بن عمير، من كندة، وكان من أجمل الناس وجها، وأمدّهم قامة، فكان إذا كشف عن وجهه لقع، أى أصيب العين، فكان يتقنّع دهره، فسمّى المقنّع. ينظر: الشعر والشعراء ٧٢٨/٢

(2) ينظر: جمهرة اللغة ٣٨٦/١(ت ح ف)، ورواية الشطر الأول في المحكم والمحيط الأعظم الأعظم ٢٧٧/٣(ح ت ف) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرًا رسولًا

والبيت من الوافر

(3) تهذيب اللغة ٢٥٧/٤(ح ت ف)

(4) من الآية ٨٩ الأعراف

(5) تفسير الماتريدي ٣٧٧/٦

(6) الكشاف ٥٤٥/٢، مفاتيح الغيب ٧٨/١٩

(7) ينظر: التفسير البسيط ٤٢٣/١٢، الكشاف ٥٤٥/٢، مفاتيح الغيب ٧٨/١٩، لسان العرب ٥٣٨/٢(ف ت ح)

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[1]، وَقَالَ مُوسَى: ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾[2]، وَقَالَ لُوطٌ: ﴿ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[3]، وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ الثاني: وَهُوَ طَلَبُ الْحِكْمَةِ وَالْقَضَاءِ فَالْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَفْتِحُونَ هُمُ الْأُمَمَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الرُّسُلُ صَادِقِينَ فَعَذِّبْنَا، وَمِنْهُ قَوْلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[4][5]

تعليق واستنتاج:

السياق القرآني كما هو واضح من الآيات المسوقة عند التحليل محتمل – والله أعلم– للمعنيين– طلب النصر، أو الحكم والقضاء– وكلاهما طلب من الله تعالى، وكذا المعنيان قد وردا في كتب اللغة، وأصل تركيب (ف ت ح) الذي يدل على خلاف الإغلاق[6]، يدخل فيه طلب النصر، وطلب الحكم، ففي كليهما فتح وعدم غلق، ولكن ما مرجع الضمير في ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ ﴾ هل هو للأنبياء، أم للكفار؟ بكلٍ قيل، وللجميع شواهده من القرآن الكريم كما سبق، ولكن سياق الآية يدل على أن الضمير راجع– والله أعلم – إلى الأنبياء، فقد قال الله تعالى في الآيات قبلها: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ

---

(1) الآية ٢٧ نوح

(2) من الآية ٨٨ يونس

(3) من الآية ٣٠ العنكبوت

(4) من الآية ٣٢ الأنفال

(5) مفاتيح الغيب ٧٨/١٩

(6) مقايس اللغة ٤٦٩/٤(ف ت ح)

مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[1]، ويدل على ذلك قراءة (واستفتِحوا) على الأمر بكسر التاء الأخيرة التي قال عنها ابن جني: هو معطوف على ما سبق من قوله تعالى:﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾أي: قال لهم: اسْتَفْتِحُوا، ومعناه: استنصِروا الله عليهم، واستحكموه بينكم وبينهم، والقاضى اسمه الفتاح، قال الله تعالى:﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[2]، أي: تستنصروا فقد جاءكم النصر، وعليه سَمَّوا الظفر بالعدو فتحًا، ومنه: أن النبي – صلى الله عليه وسلم– كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، أي: يستنصر بهم.[3]

٤– ﴿ يَهِيجُ ﴾[4]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴾ يَيْبس ويجِفّ، من الهَيْج بمعنى اليُبس والجفاف، يقال: هاج النبت هَيْجًا وهِيَاجًا: يَبِس واصّفرَّ، أو يثور، من الهَيْج بمعنى الحركة، يقال: هاج الشيء يَهِيج: ثار لمشقة أو ضرر.[5]

الدراسة والتحليل:

وردت كلمة﴿ يَهِيجُ ﴾ في سياق بيان قدرة الله تعالى، وبيان ما يقوّي رغبة المؤمن في الآخرة، وينفّر عن الدنيا ويقلّل الرغبة فيها؛ حيث ذُيِّلت الآية بقوله (سبحانه): ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ وقد أورد الشيخ مخلوف للكلمة معنيين، مع اتِّحاد مأخذهما، وبيانهما فيما يأتي:

---

(1) الآيات ١٣–١٥ إبراهيم

(2) من الآية ١٩ الأنفال

(3) المحتسب ٣٦٠/١

(4) من الآية ٢١ الزمر

(5) صفوة البيان ص ٥٨٧

ا- ﴿يَهِيجُ﴾ من الهَيْج بمعنى اليُبس والجفاف، يقال: هاج النبت هَيْجا وهِيَاجًا: يَبِس واصّفر[1]، والمعنى: يَيْبس ويجِفّ، يقال: هاج البَقْلُ، إذا اصفرَّ وطال، فهو هائجٌ [2]، وهاجَتِ الأرض وهو إذا ذوى ما فيها من الخضر[3]، يأخذ في الجفاف فَيَبْتَدِئ به الصُّفْرَةِ [4]، فتراه مُصْفَرًّا متغيراً عن حاله [5]، وقيل: هاج البقل: اصفرّ وطاب[6]، وذكر الأصمعي أن الأرض إذا أدبر نبتها وولَّى وجفّ يقال لها: هاجت[7]، والاصفرار هو أول الهَيْج في النبت، قَالَ الله (تبَارك وَتَعَالَى): ﴿ثُمَّ يَهِيجُ يَهِيجُ فَتَرَنهُ مُصْفَرًّا ﴾ وَذَلِكَ حِين تصفرّ خضرتها وتنفضّ الثَّمَرَة وتَيْبس.[8]

ب- ﴿يَهِيجُ﴾ من الهَيْج بمعنى الحركة، يقال: هاج الشيء يهيج: ثار لمشقة أو ضرر، والمعنى يثور، ويقال: هاج الفَحْلُ هِياجاً، واهتاج اهتياجاً، إذا ثار وهَدَرَ، وهاج الدَّمُ، وهاج الشّرَّ بين القَوْم، وكلّ شيءٍ يثورُ للمشَقَةّ والضّرر[9]، ويبدو أن الحركة هي الأصل في تركيب (هـ ي ج)، فقد عدّ ابن فارس له أصلين: أَحَدُهُمَا

---

(1) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ٥٢٢، تفسير الماتريدي ٦٧٢/٨، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦/١٥، لسان العرب ٣٩٥/٢، ٣٩٦(هـ ي ج)

(2) كتاب العين ٦٧/٤(هـ ج ي)

(3) مجاز القرآن ١٨٩/٢ ، وينظر: جامع البيان ٢٧٦/٢١، ٢٧٧

(4) نظر: معاني القرآن وإعرابه ١٢٧/٥، إعراب القرآن للنحاس ٢٤١/٤، تهذيب اللغة ١٨٥/٦(هـ ج ي)

(5) بحر العلوم ١٨٢/٣

(6) المفردات ٨٤٨

(7) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٧/٤، معاني القرآن للنحاس ٦/ ١٦٥، المحكم والمحيط الأعظم ٣٦٧/٤(هـ ج ي)، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦/١٥

(8) المخصص ١٢٧/٣

(9) كتاب العين ٦٧/٤(هـ ج ي)

يَدُلُّ عَلَى ثَوَرَانِ شَيْءٍ، وَالْآخَرُ عَلَى يُبْسِ نَبَاتٍ[1]، ويبدو أن الأصل الثاني يعود إلى الأول، ففي حال النبات يكون يُبس وجفاف النبات مرحلة متقدمة على تحركه الشديد الذي يمكن أن يوصف بالحركة الشديدة– ثورته– والآية كما قال مقاتل: مثل ضُرب للدنيا، بينا ترى النبت أخضر، إذ تغيَّر فَيبِسَ ثُمَّ هَلَكَ، وكذلك الدُّنيا وزينتُها[2] ؛ لذا ذيَّل سبحانه الآية بقوله:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يَعْنِي أَنَّ مَنْ شَاهَدَ هَذِهِ الْأَحْوَالَ فِي النَّبَاتِ عَلِمَ أَنَّ أَحْوَالَ الْحَيَوَانِ وَالْإِنْسَانِ كَذَلِكَ، وَأَنَّهُ وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الِانْتِهَاءِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ مُصْفَرَّ اللَّوْنِ مُنْحَطِمَ الْأَعْضَاءِ وَالْأَجْزَاءِ، ثُمَّ تَكُونُ عَاقِبَتُهُ الْمَوْتَ .... فَحِينَئِذٍ تَعْظُمُ نَفْرَتُهُ عن الدُّنْيَا وَطَيِّبَاتِهَا[3]، وَقِيلَ: هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْقُرْآنِ وَلِصُدُورِ مَنْ فِي الْأَرْضِ ... فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَزْدَادُ إِيمَانًا وَيَقِينًا، وَأَمَّا الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فَإِنَّهُ يَهِيجُ كَمَا يَهِيجُ الزَّرْعُ.[4]

تعليق واستنتاج:

الذي يراه الباحث أن معنى المأخذ الأول عند الشيخ مخلوف يرجع إلى الثاني، فالنبات إذا تم جفافه حان له أن يثور عن منابته ويذهب حُطاماً فتاتا ودَرِينا[5]، كما أنه إذا جف جَازَ لَهُ أَنْ يَنْفَصِلَ عَنْ مَنَابِتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَتَفَرَّقْ أَجْزَاؤُهُ، فَتِلْكَ الْأَجْزَاءُ كَأَنَّهَا هَاجَتْ؛ لِأَنْ تَتَفَرَّقَ ثُمَّ يَصِيرُ حُطَامًا يَابِسًا.[6]

---

(1) معجم مقاييس اللغة ٢٣/٦(هـ ي ج)

(2) زاد المسير ١٣/٤

(3) مفاتيح الغيب ٤٣٩/٢٦، ٤٤٠

(4) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦/١٥

(5) الكشاف ١٢٢/٤، وينظر: أنوار التنزيل ٤٠/٥

(6) مفاتيح الغيب ٤٣٩/٢٦

ولا يخفى أن استعمال الهياج في النبات بعد جفافه للتعبير عن شدة الشيء من قبيل الاستعارة، يقال: هاجت ريح، وهاج الزرع، بمعنى طال ساقه وغلُظت سنابله، ويَتِمُّ جَفَافُهُ، فَإِذَا تَحَرَّكَ بِمُرُورِ الرِّيحِ عَلَيْهِ صَارَ لَهُ حَفِيفٌ وَخَشْخَشَةٌ.[1]

ثانيا: تَعَدُّد المعْنَى مع اتِّحاد المَأْخَذِ مِنَ الأفْعالِ:

١ –﴿ وَأَبًّا ﴾[2]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾الأب: الكلأ والمرعى، وهو ما تأكله البهائم من العُشب، من أبَّهُ: إذا أمَّه وقصده [3]؛ لأنه يُؤَمّ ويُقصد، أو من أبّ لكذا: إذا تهيأ له؛ لأنه متهيِّئ للرعي.[4]

الدراسة والتحليل:

الأب في المصادر كما ذكر الشيخ: الكلأ والمرعى وما تأكله الأنعام وتعتلفه من عشب ونبات رطب أو تبن[5]، أو هو كل شيء ينبت على ظهر الأرض[6]، مِمَّا مِمَّا لَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ، ومَا يَأْكُلُهُ الْآدَمِيُّونَ هُوَ الْحَصِيدُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) التحرير والتنوير ٣٧٨/٢٣

(٢) من الآية ٣١ عبس

(٣) ينظر: القاموس المحيط ٥٨(أ ب ب)

(٤) صفوة البيان ص ٧٨٥، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٨٨/٥، عمدة الحفاظ ٤٣/١، ٤٤، اللباب في علوم الكتاب ١٦٨/٢٠، إرشاد العقل السليم ١١٢/٩

(٥) ينظر: تفسير مجاهد٧٠٦، التقفية في اللغة ١٢٧، تفسير الطبري ٢٢٩/٢٤، معاني القرآن القرآن وإعرابه٢٨٦/٥، جمهرة اللغة ٥٣/١، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٤٠١/١٠، تهذيب اللغة٤٢٩/١٥، ٤٣٠ (أب)، بحر العلوم٥٤٨/٣، مفردات القرآن للفراهي ٢٤٥

(٦) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ٩١/١، وينظر: النكت والعيون٢٠٨/٦

لَهُ دَعْوَةٌ مَيْمُونَةٌ رِيحُهَا الصَّبَا ... بِهَا يُنْبِتُ اللَّهُ الْحَصِيدَةَ وَالْأَبَّا[1]

أو كل مرعى للهوام[2]، وقالَ شَمِرٌ: الأبّ مَرعى السَّوائمِ، وأنشدَ:

فأَنْزلْتَ ماءً منَ المُعْصراتِ ... فَأَنْبَتَّ أَبًّا وغُلْبَ الشجَرْ[3]

وقيل: الأب: يابس الفاكهة[4] ؛ لأنها تُؤَبّ لِلشِّتَاءِ، أَيْ تُعَدُّ[5]، وهي دلالات وإن بدت متباعدة فيمكن ردها إلى الكلأ، والمرعى قريب منه [6]، يقول الدكتور جبل: نُصّ في معنى الكلأ على أنه يقع على العُشْب الرَطْب، كما يقع على اليابس منه، ولم يُنَصّ في معنى المرعى على ذلك، لكن الواقع يشهد أن المرعى يختلط فيه اليابس بالرَطْب، فالأبّ، والكلأ والمرعى كأنهن سواء من هذه الناحية، وتفسير الأبّ بأيٍّ منهما هو الدقيق، ويؤيد هذا ما أنشده ابن دريد[7]:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٢/١٩، والبيت من الطويل، وهو غير معزو في: الهداية إلى بلوغ النهاية٧٨٠٢/١٢، النكت والعيون ٢٠٨/٦، وهو لحرب بن رَيْطة في: الوافي بالوفيات٢٥٦/١١

(2) مجاز القرآن ٢٨٦/٢

(3) ينظر: الغريبين ٣٧/١، ٣٨، التكملة والذيل والصلة ٦٢/١(أ ب ب)عمدة الحفاظ ٤٣/١، والبيت من المتقارب، ولم أهتد لقائله

(4) النكت والعيون ٢٠٨/٦

(5) ينظر: الإعجاز البياني ومسائل نافع بن الأزرق ٥٥١

(6) مفردات القرآن للفراهي ٢٤٥؛ لذا استبعد الدكتور جبل تفسير الأبّ بـ "كل ما أنبتت الأرض "؛ لأن مما تنبته ما ليس متاعا للأنعام، أي ما ليس مرعى أساسيًّا لها كالفواكه، ومنه ما هو سمٌّ لها كالدِفْلَى، وكذا استبعد التفسير بـ "كل ما تأكله الأنعام "؛ لأن التِبْن ليس من الأبّ، والبقرة الجلالة مثلًا تأكل الجِلة. ويستبعد تنظير (مجاهد) إياه بالفاكهة للناس؛ لأن الأَبّ علف أساسي، لا كالفاكهة، ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل ٥٤/١ من الهامش ١

(7) جمهرة اللغة ٥٣/١(أب ب)

جِذْمُنا قَيْسٌ، ونَجدٌ دارُنا ... ولنا الأبُّ به والمَكْرَعُ [1]

فَقَرَنه بالكَرْع الذي هو شُرب الأنعام؛ فدل ذلك على أن الأَبَّ هو مرعاها.... وكذلك قوله فيما سبق:

فأنبتَّ أَبًّا غُلْبَ الشجر

فقرنه بغُلْب الشجر، وهي عظامها، فدلّ على أنه من صغارها، كالغالب في حالة المَرعَى[2]، وفي اللفظة غرابة، وقد توقف في تفسيرها أبو بكر وعمر رضي الله

(1) البيت من الرمل، وهو من غير عزو في: تهذيب اللغة ٤٣٠/١٥، معجم مقاييس اللغة ٦/١(أ ب)، المحكم والمحيط الأعظم ٥٥٤/١٠(أ ب)، قوله: (جُذمنا قيس) الجذم: الأصل، والمكرع: المنهل، يقال: كرعوا فيها أي: تناولوا الماء بأفواههم، وكرعت الإبل: غيبت أكارعها، يقول: أصْلنا من قبيلة قيس، ومنهلنا ومرعانا نجد. ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٣٠١/١٦

(2) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٥٤/١

عنهما[1]، قَالَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ: لَمْ أَسْمَعْ لِلْأَبِّ ذِكْرًا إِلَّا فِي الْقُرْآنِ[2]، فهي كلمة وحيدة في القرآن، ومع ندرة استعمال الكلمة، جاءت المعاجم بعدد من مشتقاتها وصيغها ومعانيها[3]، وهي مادة قديمة جرى فيها تصرّفُ اللسان، فتجدها في صور متشابهة، مثلاً: أمَّ، وهَمَّ، وهَبَّ، وتَأَهَّبَ. فأَبَّ صورة أخرى لهَبّ، وذكر الفراهي أن مادة (أ ب ب) موجودة في العبرانية وهي أخت العربية بمعنى الخضرة والثمرة، وعندهم أيضا أبيب بمعنى السنبلة الخضراء، وأول شهورهم – وهو الربيع– لظهور النبات فيه أولاً، يقول الفراهي: ومما ذكرنا تبيّن أن هذه المادّة

(1) المحرر الوجيز ٤٣٩/٥، ومما يروى في المصادر أن أبا بكر لما خفي عليه معنى الأبّ، قال ما مضمونه: كيف يقول في كتاب الله ما لا علم له به عمر؟ ينظر: فضائل القرآن للقاسم بن سلام٣٧٥، كما أوردت المصادر وصف عمر رضي الله عنه سؤاله عن الأبّ بالتكلف، ينظر: تفسير القرآن من الجامع لابن وهب١٢٢/٢، جامع البيان٢٣١/٢٤، وقد اجتهد العلماء فيما ورد عن عمر رضي الله عنه بأنه كان ذلك منه لتخويف الناس من التعرض لتفسير ما لا يعلمون، وإن علم بمعناها، أو يكون لا علم له بمعناها، أو لما كانت لمسمّيَيْن فتورع عن الإطلاق، ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين ١١٧/١، ١١٨، وقارن بما أورده الطاهر بن عاشور في تأويل الروايتين عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، التحرير والتنوير ١٣٣/٣٠، ومن العلماء من لم يثق برواية جهل كبار الصحابة بمعنى الكلمة؛ لكونها خلاف العقل وصريح القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ من الآية ٤٤ فصلت، ينظر: مفردات القرآن للفراهي ١١٠، الذي ذكر في مصدر آخر أن الخبر المروي عن أبي بكر منقطع، وأن الخبر كذلك عن عمر مضطرب، وأن اليقين على ضعفهما، ينظر: تفسير نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان٢٩٦، ٢٩٧

(2) معجم مقاييس اللغة ٦/١(أب)

(3) الإعجاز البياني ومسائل نافع بن الأزرق ٥٤٩، ٥٥١

مما عرفته العرب، وإنَّما قَلّ استعمالها في أشعارهم لخفّة مرادفاتها. ولكن إذا أريدَ استعمالُ كلمة جامعة وحسن موقعها لم تُترك، بل تكون أحسن من غيرها. [١]

وقد أورد الشيخ حسنين مخلوف للأبّ معنيين، مع اتحاد المأخذ فيهما[٢]، وبيان ذلك فيما يأتي:

ا- الأبّ من أبَّه إذا أمّه وقصده، وهو ما ذكره الزمخشري الذي أورد أن الأب: المرعى، لأنه يؤبّ أي يُؤم ويُنتجع، والأبّ والأمّ: أخوان[٣]، وأَبَّ أَبَّه أَي قَصَدَ قَصْدَهُ.[٤]

ب- الأبّ من أبّ لكذا : إذا تهيأ له؛ لأنه متهيِّئ للرعي، فأبّ أَبَا للشَّيْء إِذا تهَيَّأ لَهُ، أَو همَّ بِهِ. قَالَ الْأَعْشَى :

صَرَمْتُ وَلم أصْرِمْكُمُ وكصارمٍ ... أَخٌ قد طَوَى كَشْحًا وَأَبَّ ليذْهبَا[٥]

ومعنى أب ليذهبا، أي هَبَّ وهَمَّ[٦]، وهذا المعنى الثاني اختاره الراغب الأصفهاني، فذكر أن الأبّ :المرعى المتهيّئ للرعي والجزّ، من قولهم: أَبَّ لكذا أي: تهيّأ.[٧]

---

(١) مفردات القرآن للفراهي ٢٤٥، ٢٤٦، تفسير نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان٢٩٥، ٢٩٦

(٢) الخلاف في المأخذ في شيء واحد، وهو تعدي أبَّه بمعنى: قصده، بنفسه، وتعدّي أبّ لكذا بمعنى: تهيأ بحرف الجر، ولكن معناهما مختلف

(٣) (والأب والأم) بفتح الهمزة فيهما (أخوان)، أي: مثلان في معنى القصد. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٣٠١/١٦

(٤) تاج العروس ٧/٢(أب ب)

(٥) جمهرة اللغة ٥٣/١، وينظر: تهذيب اللغة ٤٢٩/١٥(أب)، مجمل اللغة٧٨(أ ب ب)، المحكم ٥٥٤/١٠(أب)، وبيت الأعشى من الطويل وهو في ديوانه ص ١١٥، وصرم: قطع وفارق، الكَشْح: الجنب، وطوى كشحا: أعرضه، وأبّ: تهيأ واستعدّ

(٦) مفردات القرآن للفراهي ٢٤٦، تفسير نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان٢٩٥

(٧) المفردات ٥٩، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣/١

تعليق واستنتاج:

الدلالة المحورية لـ(أ ب)، ربما كانت فاصلا في ترجيح أحد المعنيين على الآخر، فابن فارس أرجعها إلى أصلين الأول: المرعى، و الثاني: القصد والتهيؤ[١]، وبما أن المرعى متهيئ للرعي، ويُقصد، فإن أصلي ابن فارس يرجعان إلى القصد والتهيؤ؛ لذا ذكر الدكتور جبل أن المعنى المحوري يعود إلى التهيؤ للأمر تقدُّما أو ارتفاعًا، ورجع أبَّ أبَّه بمعنى: قصد قصده من التهيؤ إقبالا[٢]، والباحث يرجّح في مأخذ الأبّ: التهيؤ لأمرين:

١- ربما قُصد المرعى، وهو المفاد من المعنى الأول؛ لأنه متهيئ للرعي، فيتحقق فيه معنى القصد والتهيؤ، ومعنى التهيئة فيه أنه متاح دائما، ينبت بعْليّا[٣]، يقول الفيومي: الْأَبُّ الْمَرْعَى الَّذِي لَمْ يَزْرَعْهُ النَّاسُ مِمَّا تَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ وَالْأَنْعَامُ[٤]، وأضاف الدكتور جبل أنه مما يزيد تهيئة الأبّ أنه ينمو أي يطول ويرتفع حتى تتمكن منه الدواب والأنعام، وليس كاللُسَاس- البقل الصغير الذي تنتفه الراعية بجحافلها- وهذا جانب آخر من كونه متاحًا، يُكْمِل تصديق تعريف بعضهم إياه بأنه المرعى المتهيئ للرعي.[٥]

ب- إن القول بأن الأبّ من: أب لكذا بمعنى: تهيأ، أولى في المعنى من أبّ بمعنى قصد وأمّ، من حيث إن معنى الأبّ هو المرعى المتهيئ للرعي[٦]؛ لأنه إذا تهيّا قُصِد، والسياق القرآني يؤيد ويرجِّح هذا المعنى؛ لأن تهيُّأَه سبب في قصده،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٦/١(أب)

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٥٣/١، ٥٥

(٣) السابق ٥٥/١

(٤) المصباح المنير ١/١(أ ب ب)

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٥٥/١

(٦) المفردات ٥٩، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣/١

والسبب مقدم على المُسبب، كما يؤيده قوله تعالى في الآية التي بعدها: ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[1]، ولا يكون متاعا إلا إذا وصل إلى درجة التهيؤ للرعي، والفاكهة تهيأت – أيضا– للأكل فكانت متاعا للبشر، كما تهيأ الأبّ فكان متاعا للأنعام، ويمكن أن يستأنس لذلك بما ذكر ابن عصفور أن مما يستخرج به الأصل ويُعرف كونه هو الأَوْلى، ومن الوجوه التي يكون بها أَوْلى: أوَّلها: أن يطّرد معنيان، أحدهما أمكن من الآخر، ومنها: كون أحد المطردين أبينَ وأظهر، فيكون الأخذ منه لذلك أَوْلى؛ لأنَّ الأظهر طريق إلى الأغمض، والأبينَ طريق إلى الأخفى[2]، ويرى الباحث أن وجْهَي الأولية يتوافران في المرعى المتهيء للرعي، لا المرعى الذي يُقصد.

٢ – ﴿ تَأْجُرَنِي ﴾[3]

قال الشيخ في قوله تعالى:﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ﴾ نفسك ﴿ ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ﴾ أي في ثماني سنين على أن تكون لي فيها أجيرًا، من أجَرْتُه: أي كنت له أجيرا، مثل: أبَوْته، كنتُ له أبًا، أو على أن تُثِيبني رعي ثماني حجج، أي تجعله ثوابي وأجري على الإنكاح، يعني بذلك المهر، من: أجَرهُ الله على ما فعل، أي أثابَهُ.[4]

---

(1) الآية ٣٢ عبس

(2) الممتع في التصريف ٤٢، ٤٣

(3) من الآية ٢٧ القصص، قال الفراء: تأجُرني وتأجِرني، بضم الجيم وكسرها، لغتان. زاد المسير ٣/٣٨١

(4) صفوة البيان ص ٤٩٣، وينظر: التفسير البسيط ٣٧٦/١٧، ٣٧٧، تفسير القرآن للسمعاني ١٣٤/٤، معالم التنزيل للبغوي ٥٣١/٣، الكشاف ٣/ ٤٠٤، مفاتيح الغيب ٥٩١/٢٤

الدراسة والتحليل:

ورد تركيب ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي﴾ في مشهد من قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، عند وصوله ماء مدين، ورؤيته لامرأتين تمنعان أو تكفّان أغنامهما عن الماء حتى ينتهي هؤلاء الرعاء من سقيهم، وقد حكى ذلك القرآن في قوله﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴾[1]، وقد ذكر ابن أبي شيبة فيما رواه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– أَنَّ مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلَامُ– لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ، فَلَمَّا فَرَغُوا أَعَادُوا الصَّخْرَةَ عَلَى الْبِئْرِ، وَلَا يُطِيقُ رَفْعَهَا إِلَّا عَشَرَةُ رِجَالٍ، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ، قَالَ: مَا خَطْبُكُمَا؟ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَأَتَى الْحَجَرَ فَرَفَعَهُ، ثُمَّ لَمْ يَسْتَقِ إِلَّا ذَنُوبًا وَاحِدًا حَتَّى رُوِيَتِ الْغَنَمُ، وَرَجَعَتِ الْمَرْأَتَانِ إِلَى أَبِيهِمَا فَحَدَّثَتَاهُ، وَتَوَلَّى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الظِّلِّ ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾[2] قَالَ:﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾[3] وَاضِعَةً ثَوْبَهَا عَلَى وَجْهِهَا،﴿ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا ﴾[4]، قَالَ لَهَا: امْشِي خَلْفِي وَصِفِي لِي الطَّرِيقَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تُصِيبَ الرِّيحُ ثَوْبَكِ فَيَصِفَ لِي جَسَدَكِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى أَبِيهَا قَصَّ عَلَيْهِ،﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾[5] قَالَ: يَا بُنَيَّةُ مَا عِلْمُكِ بِأَمَانَتِهِ

---

(1) الآية ٢٣ القصص

(2) من الآية ٢٤ القصص

(3) من الآية ٢٥ القصص

(4) من الآية ٢٥ القصص

(5) من الآية ٢٦ القصص

وَقُوَّتِهِ؟ قَالَتْ: أَمَّا قُوَّتُهُ فَرَفْعُهُ الْحَجَرَ وَلَا يُطِيقُهُ إِلَّا عَشَرَةٌ، وَأَمَّا أَمَانَتُهُ فَقَالَ لِي: امْشِي خَلْفِي وَصِفِي لِي الطَّرِيقَ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُصِيبَ الرِّيحُ ثَوْبَكِ فَتَصِفَ جَسَدَكِ"[1]، والمفسرون مختلفون في اسم الرجل والد البنتين، ولا فائدة من تحديد الاسم في نظري؛ لذا قال الإمام الطبري قاطعا بقوله كل قول ذُكر في اسم الرجل: وهذا مما لا يُدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حُجته. [2]

وقد أورد الشيخ حسنين – رحمه الله– معنيين للفعل ﴿تَأْجُرَنِي﴾ في الآية الكريمة، اتِّحد مأخذهما، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- ﴿تَأْجُرَنِي﴾ من أجَرْتُه، أي كنتُ له أجيرا، مثل: أبَوْتُه، كنت له أبًا[3]، واسْتَأْجَرْتُهُ وأجَرْتُهُ فأجَرَنِي: صارَ أجيري [4]، والمعنى: ﴿تَأْجُرَنِي﴾ نفسك، أي تكون لي فيها أجيرًا، وهذا المأخذ الاشتقاقي ومعناه ذكرته بعض المصادر[5]، وهو وهو رأي الزجاج[6]، وبيّن بعضهم ذلك بأنه ليس على جعل العمل بدلا للنكاح، ولكن على الإجارة المعروفة على أجر معلوم على حِدة، من غير أن يكون ذلك مهرًا لها، أو على جعل العمل بدلًا للنكاح ومهرًا لبُضْعها[7]، وَقَدْ أَبْعَدَ مَنْ جَوَّزَ أَنْ أَنْ يَكُونَ الْمَهْرُ شَيْئًا آخَرَ غَيْرَ الرَّعْيِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ شُعَيْبٌ – والد المرأتين عند بعضهم– أَنْ يَكُونَ يَرْعَى غَنَمَهُ هَذِهِ الْمُدَّةَ وَيُزَوِّجُهُ ابْنَتَهُ، فَذَكَرَ لَهُ الْأَمْرَيْنِ، وَعَلَّقَ

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار٦/٣٣٤، حديث رقم ٣١٨٤٢

(٢) جامع البيان ٥٦٢/١٩

(٣) روح المعاني ٢٧٦/١٠

(٤) القاموس المحيط ٣٤٢ (أ ج ر)

(٥) ينظر: تفسير يحيى بن سلام ٥٨٨/٢، معاني القرآن للنحاس ١٧٦/٥، تهذيب اللغة ١٢٣/١١(ج ر ا)، المعجم الاشتقاقي المؤصل ٢٩٨/١

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٤١، لسان العرب ١١/٤(أ ج ر)

(٧) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٢، تفسير الماتريدي ١٦٣/٨، ١٦٤

التَّزْوِيجَ عَلَى الرِّعْيَةِ عَلَى وَجْهِ الْمُعَاهَدَةِ لَا عَلَى وَجْهِ الْمُعَاقَدَةِ ، فَاسْتَأْجَرَهُ لِرَعْيِ غَنَمِهِ بِشَيْءٍ مَعْلُومٍ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ أَنْكَحَهُ ابْنَتَهُ بِمَهْرٍ مَعْلُومٍ بَيْنَهُمَا.[1]

ب-﴿تَأْجُرَنِي﴾ من: أجَرَه الله على ما فعل، أي أثَابَه، والمعنى: أن تُثِيبني رعي ثماني حجج، أي تجعله ثوابي وأجري على الإنكاح، يعني بذلك المهر، وهو رأي الفراء[2]، ومروي عن يونس[3]، ومنه قول الناس: أجَرك الله وهو يأْجُرُك، يأْجُرُك، أي أثابك الله[4]، والأجر أصله الثواب، وسمى الله تعالى المهر أجرا فقال:﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[5]، ومعنى قوله: ﴿أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾ أن تجعل مهر ابنتي رعيك غنمي ثماني حجج فكأنه قال تثيبني من بضعها رعى الغنم يقال أجرت فلانا من عمله كذا وكذا أي أثبْتُه[6] ، ومنه: تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجركم الله ورحمكم.[7][8]

---

(1) فتح الباري ٤/٤٤٥

(2) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٥، جامع البيان ١٩/٥٦٥، الكشف والبيان ٧/٢٤٥، التفسير البسيط ١٧/٣٧٦، ٣٧٧، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/٥٥٢٢

(3) لسان العرب ٤/١١(أ ج ر)

(4) ينظر: مجاز القرآن ٢/١٠٢، جامع البيان ١٩/٥٦٥، الكشف والبيان ٧/٢٤٥، لسان العرب ٤/١١(أ ج ر)

(5) من الآية ٢٥ النساء

(6) ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ١٦٧، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ١٢/٤٠

(7) في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري ٢/٤١٤، ٤١٥، حديث رقم ٢٩٤٧، وفيه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ " إِذَا عَزَّى قَالَ: آجَرَكُمُ اللَّهُ وَرَحِمَكُمْ، وَإِذَا هَنَّأَ قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ وَبَارَكَ عَلَيْكُمْ "

(8) الكشاف ٣/ ٤٠٤

تعليق واستنتاج:

ظهر مما سبق أن أحدا من العلماء لم يرجح معنى لـ ﴿تَأْجُرَنِي﴾ على الآخر، وقد بدا للباحث – إن صح ما رآه– أن معنى المأخذ الأول– من أجرته كنت له أجيرا، أَوْلى لأمرين:

١– ما ذكره ابن عصفور عن ترجيح معنى مأخذ على آخر: أن يكون أحدهما أولى من الآخر، وأورد من وجوه الأَوْلِية: كون أحدهما أقرب من الآخر، فيكون الأقرب أولى من الأبعد، وذلك أن الأبعد يرجع الفرع إليه بكثرة وسائط، والأقرب يرجع إليه بقلة وسائط[١]، وتأتي أَوْلِية المأخذ الأول من حيث إن المعنى على المأخذ الثاني – أجره الله– بمعنى أثابه الله، ومعنى الآية عليه: تثيبني رعي ثماني حجج، لا يتم إلا على حذف مضاف، يقول الألوسي عن هذا الوجه : والكلام على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي تُثيبني رعية ثماني حجج، أي تجعلها ثوابي وأجري على الإنكاح ويعني بذلك المهر[٢]، بخلاف معنى المأخذ الأول– أجرته كنت له أجيرا– فهو صريح في أداء المعنى، سواء جعلنا الإجارة للرعي في مقابل التزويج، وكأنها مهر له– وهذا محل خلاف بين الفقهاء[٣]، أو تمت الإجارة على أجر معين محدد، ثم يأتي الكلام على التزويج

---

(١) الممتع في التصريف٤٢، ٤٣، وينظر: علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا ١٦٤

(٢) روح المعاني ٢٧٦/١٠

(٣) وَأَمَّا النِّكَاحُ بِالْإِجَارَةِ فَظَاهِرٌ مِنَ الْآيَةِ، وَهُوَ أَمْرٌ قَدْ قَرَّرَهُ شَرْعُنَا، وَجَرَى فِي حَدِيثِ الذي لم يكن عنده إلا شيء مِنَ الْقُرْآنِ، رَوَاهُ الْأَئِمَّةُ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَا تَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ" فَقَالَ: سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَ:" فَعَلِّمْهَا عِشْرِينَ آيَةً وَهِيَ امْرَأَتُكَ"، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: فَكَرِهَهُ مَالِكٌ، وَمَنَعَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ، وَأَجَازَهُ ابْنُ حَبِيبٍ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ، قَالُوا: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَنْفَعَةُ الْحُرِّ صَدَاقًا، كَالْخِيَاطَةِ وَالْبِنَاءِ وَتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا يَصِحُّ، وَجَوَّزَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِأَنْ يُخْدِمَهَا=

بمهر معلوم بينهما، وهو ما أشار إليه ابن حجر.[1]

ب- أن الأخذ بالثاني ومعناه: تُثيبني رعية ثماني، على معنى الجزاء، يقول ابن قتيبة: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي﴾ أي تُجازيَني عن التَّزْويج، والأَجرُ من الله إنَّما هو: الجزاءُ على العمل[2]، ولعله يقصد بقوله: تجازيني : تُثيبني، وبما أن الكلام بصدد الحديث عن الأجرة والأجر، فإن من العلماء من فرّق بين الأجرة والجزاء، فالأجر والأجرة يقال فيما كان عن عقد وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلا في النفع دون الضر، نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾[4]، والجزاء يقال فيما كان عن عقدٍ وغير عقد، ويقال في

عَبْدَهُ سَنَةً، أَوْ يُسْكِنَهَا دَارَهُ سَنَةً، لِأَنَّ الْعَبْدَ وَالدَّارَ مَالٌ، وَلَيْسَ خِدْمَتُهَا بِنَفْسِهِ مَالًا، وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ: إِنَّ عَقْدَ النِّكَاحِ بِلَفْظِ الْإِجَارَةِ جَائِزٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾من الآية ٢٤ النساء، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ: لَا يَصِحُّ لِأَنَّ الْإِجَارَةَ عَقْدٌ مُؤَقَّتٌ، وَعَقْدُ النِّكَاحِ مُؤَبَّدٌ، فَهُمَا مُتَنَافِيَانِ، وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: يَنْفَسِخُ قَبْلَ الْبِنَاءِ وَيَثْبُتُ بَعْدَهُ، وَقَالَ أَصْبَغُ: إِنْ نَقَدَ مَعَهُ شَيْئًا فَفِيهِ اخْتِلَافٌ، وَإِنْ لَمْ يَنْقُدْ فَهُوَ أَشَدُّ، فَإِنْ تُرِكَ مَضَى عَلَى كُلِّ حَالٍ بِدَلِيلِ قِصَّةِ شُعَيْبٍ، قَالَهُ مَالِكٌ وَابْنُ الْمَوَّازِ وَأَشْهَبُ. وَعَوَّلَ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ وَالْمُتَقَدِّمِينَ فِي هَذِهِ النَّازِلَةِ، قَالَ ابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَادٍ: تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ النِّكَاحَ عَلَى الْإِجَارَةِ وَالْعَقْدُ صَحِيحٌ، وَيُكْرَهُ أَنْ تُجْعَلَ الْإِجَارَةُ مَهْرًا، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَهْرُ مَالًا كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ﴾ من الآية ٢٤ النساء، هَذَا قَوْلُ أَصْحَابِنَا جَمِيعًا. الجامع لأحكام القرآن ٢٧٣/١٣، ٢٧٤

(1) فتح الباري ٤٤٥/٤

(2) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٢، وينظر: تفسير الماتريدي ١٦٤/٨

(3) أول مواضعه من الآية ٢٦٢ البقرة

(4) من الآية ٤٠ الشورى

النـافع والضـار، نحـو قولـه تعـالى: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[1]، وقولـه تعالى:﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾[2][3]

٣- ﴿مَّثْبُورًا ﴾[4]

قال الشيخ في قوله تعالى:﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾﴿مَّثْبُورًا ﴾: مُهْلَكا، من ثبر الله الكافر يثْبُره ثُبورا: أهلكه، أو مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قوله: ما ثبرك عن هذا؟ أي ما منعك وصرفك عنه؟[5]

الدراسة والتحليل:

وردت كلمة ﴿مَّثْبُورًا ﴾ في سياق موجز لقصة نبي الله موسى الكليم – عليه السلام– مع فرعون في سورة الإسراء، وقد أورد الشيخ مخلوف للكلمة معنيين، اتِّحد مأخذهما، ولا خلاف فيهما إلا في تعدّي أحدهما بنفسه، والآخر بحرف الجر، أما معناهما فقد اختلف، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- ﴿مَّثْبُورًا ﴾: من ثبر الله الكافر، أي أهلكه، والمعنى عليه: مُهلَكًا، وهو قول مجاهد[6]، والخليل[7]، وهو قول أبي عبيدة، واستدل ببيت ابن الزبعرى:

---

(١) الآية ١٢ الإنسان

(٢) من الآية ٩٣ النساء

(٣) المفردات ٦٤، ٦٥

(٤) من الآية ١٠٢ الإسراء

(٥) صفوة /البيان ص ٣٧٣، وينظر: جمهرة اللغة ٢٥٩/١(ب ث ر)، تهذيب اللغة ٥٩/١٥، ٦٠ (ث ر ب)، شمس العلوم ٨١٢/٢، لسان العرب٩٩/٤(ث ب ر)، تفسير حدائق الروح والريحان ٢٥٠/١٦

(٦) ينظر: تفسير مجاهد ٤٤٢، تحفة الأريب ٨٠

(٧) ينظر: كتاب العين ٢٢٢/٨(ث ر ب)

إذا جَارَى الشيطانَ فى سنن الغ ىِّ ومن مالَ ميلَهُ مثبورُ [1]

ومنه : المثل العربي الذي أورده شمر: إِلَى أُمّه يأوي مَن ثُبِر، أَي مَن أُهلِك[2]، ومنه: قول الكميت:

ورأتْ قُضاعةُ في الأَيا .... مِنْ رأْي مَثْبورٍ وثَابِرْ

أي مخسور وخاسر، يعني في انتسابها إلى اليمن[3]، ولا شك أن الخاسر في أمر أمر مهم هالك، وفي حَدِيثِ الدُّعَاءِ «أَعُوذُ بِكَ مِنْ دَعْوَةِ الثُّبُور» وهُوَ الْهَلَاكُ[4]، والهلاك أحد المعاني الثلاثة التي ذكرها ابن فارس للأصل(ث ب ر) وهي السُّهُولَةُ، والْهَلَاكُ، والْمُوَاظَبَةُ عَلَى الشَّيْءِ[5]، وبعضهم ذكر أن الثبور معناه الهلاك بعد الهلاك، وذلك في الآخرة، وبهذا يرجع معنى المواظبة على الشيء إلى

([1]) مجاز القرآن ٣٩٢/١، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٦٣/٣، الفائق ١٦٢/١، والبيت المذكور من الخفيف، وهو في شعر عبدالله بن الزِّبعرى ص ٣٦، برواية: إذ أُبارِي، بدلا من: إذ جَارَى.

([2]) تهذيب اللغة ٥٩/١٥(ث ر ب)، والمثل في التفسير البسيط ٤٩٩/١٣، لسان العرب ٩٩/٤(ث ب ر) ولم أعثر عليه فيما رجعت إليه من كتب الأمثال

([3]) الصحاح ٦٠٤/٢، لسان العرب٩٩/٤(ث ب ر)، والبيت المذكور من مجزوء الكامل وهو في ديوان الكميت ص ١٤٤

([4]) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٦/١، لسان العرب٩٩/٤(ث ب ر)، والحديث لم أعثر أعثر عليه في مظانه، وهو في المصدرين المذكورين

([5]) معجم مقاييس اللغة ٤٠٠/١، ٤٠١(ث ب ر)، وأرجع الدكتور جبل المعنى المحوري لـ (ث ب ر) إلى تجمع الشيء انقباضًا أو تقبُّضًا وعدمَ انتشار، ومن الانقباض وعدم الانتشار أُخِذ معنى الحَبْس، ومنه ثبره حبسه، ومنه المثابرة على الأمر: المُواظبة عليه " (العكوف عليه وملازمته). وكذلك: "ثَبَرْتُه عن الشيء: رَدَدْته عنه"، وما ثَبَرك عن هذا؟ أي ما منعك منه وما صرفك "، "ما ثَبَر الناسَ؟ أي ما الذي صدَّهم ومَنَعهم من طاعة الله "، كل ذلك من الحبس. ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل ٢٣٠/١، ٢٣١

الهلاك، وهو مفهوم من قول المبرد: الثبور هلاك على هلاك، ولا يكون لمرة واحدة، ومنه قولهم: ثابَر فلان على كذا، أي: دام عليه.[1]

ب- ﴿مَثْبُورًا﴾ من قولهم: ما ثبرك عن هذا، أي ما منعك وصرفك؟ وهو قول الفراء[2]، والمعنى عليه: مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر، وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى «أَتَدْرِي مَا ثَبَرَ النَاسَ» أَيْ مَا الَّذِي صدَّهم ومَنَعهم مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ[3]، والثبر: الحبس وفي المنع حبس[4]، وأرجع بعضهم معنى هذا المأخذ إلى معنى الأول، جاء في الغريبين: قال ابن عرفة: يقال: ثبره عن الأمر: أي منعه، فمعنى المثبور: الممنوع أو المحبوس من الخير، وذلك هلاك له[5]، وفسّر ابن عباس الكلمة بقوله: ملعونا محبوسا من الخير، واستدل ببيت عبدالله بن الزبعرى السابق[6]، وهو قول مقاتل [7]، وأرجع الدكتور جبل اللعن المذكور في معنى ﴿مَثْبُورًا﴾ إلى المعنى اللغوي للعن وهو الإبعاد، والمقصود به الإبعاد من كل خير، وفي ذلك منع الخير، وهو يتأتى من معنى الحبس[8]، وقيل معناه: مفتونا ، وعليه قول المتلمس:

---

(1) التفسير البسيط ٤٢٩/١٦

(2) معاني القرآن للفراء ١٣٢/٢، وينظر: معالم التنزيل للبغوي١٦٦/٣

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٦/١، لسان العرب٩٩/٤(ث ب ر)

(4) ينظر: المجموع المغيث ٢٥٨/١، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٦/١، لسان العرب٩٩/٤(ث ب ر)، والحديث المذكور لم أعثر عليه في مظانه، وهو في المصادر المذكورة

(5) ينظر: الغريبين٢٧١/١

(6) غريب القرآن في شعر العرب ٣٨، وينظر: تفسير يحيى بن سلام ١٦٦/١

(7) تفسير مقاتل ٥٥٣/٢، وينظر: المجموع المغيث ٢٥٨/١

(8) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٢٣١/١

أنتَ مَثْبُورٌ غَوِيٌّ مترَفٌ ... ذو غواياتٍ ومَسرُورٌ بَطِرْ [1]

والطبري على أن ﴿مَثْبُورًا﴾ بمعنى ملعون ممنوع من الخير، والعرب تقول: ما ثبرك عن هذا الأمر: أي ما منعك منه، وما صدّك عنه؟ أو معناه محبوس عن الخيرات هالك، وقيل مغلوبا أو مُبدَّلا، أو مخبولا لاعقل له[2]، ومن دلالتها على معنى مغلوب :

يا قَوْمَنا لا تَرْومُوا حَرْبَنا سَفَهًا ... إنَّ السَّفاهَ وإنَّ البَغْيَ مَثْبُورُ [3]

ومن دلالة الكلمة على نقص العقل والخبل أن المأمون قال يوماً لرجل: يا مثبور، ثم حدث عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن ميمون بن مهران عن ابن عباس: أن المثبور ناقص العقل[4]، وعليه قول الكميت:

وسَمَّتْنِيَ العَمَّ فيها الفَتَا ... ةُ قُرْبى تَزْيدُ لديها ثُبُورا[5]

ويرى الدكتور جبل أن﴿مَثْبُورًا﴾ لم يرد عن العرب استعمالُها في عدم العقل، ولا يتأتى مواجهة فرعون بأنه لا عقل له أو بأنه هالك، أي بأن الله تعالى سيهلكه بعذاب، أو نقمة، تنصبّ عليه في الدنيا[6]، والأثر الوارد عن المأمون بالسند إلى ابن عباس يدفع كلام د جبل، وكذا بيت الكميت الذي أنشده نشوان الحميري على المعنى المذكور، ثم إنه ما المانع أن يقال كل ذلك لمن قال أنا ربكم الأعلى،

---

(1) البيت من الرمل، وهو في ديوان المتلمس ص ٢٨٩

(2) ينظر: جامع البيان ٥٦٩/١٧– ٥٧١

(3) شمس العلوم ٨١٢/٢، أنشد الماوردي البيت على أن معنى جِئْجِ ملعون، عن إبان بن تغلب. ينظر: النكت والعيون ٢٧٨/٣، والبيت من البسيط ، وهو في المصدرين المذكورين، وكذا فتح القدير ٣١٢/٣ من غير عزو

(4) باهر البرهان ٨٤٥/٢، ٨٤٦

(5) شمس العلوم ٨١٢/٢، والبيت من المتقارب ، وهو في ديوان الكميت ص ١٩٣

(6) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٢٣٢/١

وبخاصة بعد أن استنفذ موسى–عليه السلام– كل المحاولات لهدايته إلى أن تم إغراقه.

ومعاني اللعن والحبس المذكورة ترجع إلى شيء واحد؛ لأن في الجميع منع وصرف عن الخير[1]، ونقل عن أبي عبيد: والمعروف في الثبور الهلاك، والملعون هالك.[2]

تعليق واستنتاج:

الذي يظهر للباحث أن مآل المعنى الثاني– ثبرك: منعك عن الخير– يرجع إلى معنى الأول وهو الهلاك، فكل ممنوع عن الخير ومصروف عن الطاعة والإيمان هالك لا محالة، كذلك فإن المعاني الأخرى التي ذكرت في تفسير الكلمة– كالملعون والمحبوس والمفتون والمغلوب، ومن لا عقل له، كلها ترجع إلى معنى المنع والحبس الذي يؤول بدوره إلى معنى الهلاك، وبخاصة في هذه الآية التي تخبر عن قول نبي الله موسى –عليه السلام– في أطغى أهل الأرض فرعون لعنه الله.

٤– ﴿حَرْدٍ﴾[3][4]

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾: ساروا إلى جنتهم غدوة على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسرُّوه بينهم قادرين عليه في أنفسهم، وهو حرمان

---

(1) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٢٠٣/٤

(2) التفسير البسيط ٤٩٩/١٣

(3) من الآية ٢٥ القلم

(4) فِيهِ لُغَتَانِ: حَرْدٌ وَحَرَدٌ. وَقَرَأَ الْعَامَّةُ بِالْإِسْكَانِ، وَقَرَأَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَابْنُ السَّمَيْقَعِ بِالْفَتْحِ، وَهُمَا لُغَتَانِ. الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٤٣، وفي مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ١٦٠: بفتح الراء بعضهم

المساكين، والحرد القصد، من قولهم: حرد فلان حرْد فلان– من باب ضرب– أي قصد قصده، أو غدوا إلى جنتهم منفردين عن المساكين ليس أحد منهم معهم قادرين على صرامها، من حرد عن قومه، إذا تنحى عنهم ونزل منفردا، ومنه: رجل حريد، أي وحيد.[1]

الدراسة والتحليل:

ورد لفظ﴿ حَرۡدٖ﴾ في قصة أصحاب الجنة، في قوله تعالى: ﴿ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴾ وقد أورد الشيخ معنيين للكلمة، اتَّحد مأخذهما، ولا خلاف فيهما إلا في تعدّي أحدهما بنفسه، والآخر بحرف الجر، أما معناهما المتولد عنهما فقد اختلف، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- ﴿حَرۡدٖ﴾ من قولهم : حَرَد فلان حَرْد فلان، أي قصد قصده، فالحرد بمعنى القصد، ومعنى الآية عليه: ساروا إلى جنتهم غدوة على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم قادرين عليه في أنفسهم[2]، وهو حرمان المساكين، وقد ذكر بعض المفسرين واللغويين هذا أو ما هو قريب منه، فقالوا في معنى الآية: «يَعْنِي عَلَى جَدٍّ فِي أَنْفُسِهِمْ»[3] ، ومن دلالة الحرد على القصد قول الشاعر:

أَقَبلَ سَيْلٌ جاء من أمْر الله ... يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّةْ

يريد: يقصد قصدها.[4]

---

(1) صفوة البيان ٧٤٠

(2) ينظر: جامع البيان ٥٤٧/٢٣

(3) تفسير مجاهد ٦٦٩، وينظر: كتاب العين ١٨٠/٣(ح د ر)، معاني القرآن للفراء ١٧٦/٣، جامع البيان ٥٤٦/٢٣، معاني القرآن وإعرابه ٢٠٧/٥، ٢٠٨

(4) كتاب العين ٣/ ١٨١(ح د ر)، وينظر: معاني القرآن للفراء ١٧٦/٣، مجاز القرآن ٢٦٥/٢، ٢٦٦، إصلاح المنطق ٤٢، التقفية في اللغة ٢٩٨، الكامل في اللغة والأدب ٤٨/١، تهذيب اللغة ٢٣٩/٤، ٢٤٠(ح د ر)، الصحاح ٤٦٤/٢(ح ر د)، المحكم=

ب- ﴿حَرْدٍ﴾ من حرد عن قومه: إذا تنحى عنهم ونزل منفردا، ومنه: رجل حريد، أي وحيد، ومعنى الآية عليه: غدوا إلى جنتهم منفردين عن المساكين ليس أحد منهم معهم قادرين على صرامها، وهذا المأخذ يركِّز على أنهم ذهبوا إلى جنتهم أو بستانهم منفردين، ومنه: حَيٌّ حَرِيدٌ: الذي ينزل مَنزِلاً من جَماعَة القبيلة لا يخالطهم في ارتِحاله وحُلُولِه [1]، ومن ذلك : حرود الرجل: تحوله عن قومه[2] ، ومن ذلك: قول صعصعة بن ناجية حين قدم في وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإذا بيت حريد" يقول: متنحّ عن الناس، وهذا من قولهم: انحرد الجمل، إذا تنحى من الإناث فلم يبرك معها[3]، ومن ذلك قول جرير:

نَبْنِي عَلَى سَنَنِ الْعَدُوِّ بُيُوتَنَا ... لَا نَسْتَجِيرُ وَلَا نَحِلُّ حَرِيدًا [4]

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْحَرِيدُ هَاهُنَا: الْمُتَحَوِّلُ عَنْ قَوْمِهِ، وَقَدْ حَرَدَ حُرُودًا، يَقُولُ: إِنَّا لَا نَنْزِلُ فِي غَيْرِ قَوْمِنَا مِنْ ضَعْفٍ وَذِلَّةٍ ؛ لِقُوَّتِنَا وَكَثْرَتِنَا [5]، وَمِنْه التَّحريد فِي الشّعْر، وَلِذَلِك عُدَّ عَيْبا؛ لِأَنَّهُ بُعد وَخلاف للنظير [6] ، وَالْمُنْحَرِدُ الْمُنْفَرِدُ فِي لُغَةِ هُذَيْلٍ، وَأَنْشَدَ لِأَبِي ذُؤَيْبٍ:

كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ فِي الْجَوِّ مُنْحَرِدُ

والمحيط الأعظم ٢٥٦/٣(ح د ر)، والبيت المذكور من الرجز، وهو غير معزو في كثير من المصادر

(1) كتاب العين ٣/ ١٨١(ح د ر)

(2) ينظر: معجم ديوان الأدب ١٥١/٢، تهذيب اللغة ٢٣٩/٤، ٢٤٠(ح د ر)

(3) ينظر: الكامل في اللغة والأدب ٦٦/٢

(4) البيت من الكامل، وهو في ديوان جرير ص ١٣٥

(5) معجم مقاييس اللغة ٥٢/٢ (ح ر د)

(6) المحكم والمحيط الأعظم ٢٥٧/٣(ح د ر)، لسان العرب ١٤٥/٣(ح ر د)

وَرَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو بِالْجِيمِ [١]، وَفَسَّرَهُ: مُنْفَرِدٌ، قَالَ: وَهُوَ سُهَيْلٌ[٢]، والقصد والغضب والتنحي أصول ثلاثة ذكرها ابن فارس لـ (ح ر د) [٣]، وفُسِّر الحرد في الآية بالمنع، ومنه حاردت الناقة لبنها، أي لا لبن لها، أو حردت السّنة منعت قطرها، ومن ذلك قول العباس بن مرداس:

وحارِدْ فإنْ مولاكَ حارَدَ نَصْرُهُ ... ففي السيفِ مولَى نصرُهُ لا يُحارِدُ [٤]

معناه: فإن مولاك منع من نُصرتك، فإن السيف لا يمنعك نُصْرَته[٥]، ومن الممكن أن يرجع معنى المنع في الحرد إلى العدول والتنحي، ففيهما منع، وجعل ابن فارس من ذلك: وَحَارَدَتِ النَّاقَةُ، إِذْ قَلَّ لَبَنُهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا عَدَلَتْ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الدَّرِّ، وَكَذَلِكَ حَارَدَتِ السَّنَةُ إِذَا قَلَّ مَطَرُهَا[٦]، ومن الممكن أن يكون المنع عن

---

(١) وهو رواية ديوان الهذليين ١٢٦/١، وهو عجز بيت من البسيط ، وصدره:

مِن وَحْشِ حَوْضَى يرْاعِي الصَّيْدَ مُبتَقِلًا

وذكر المحقق أن: حَوْضى: ماء لبنى طهمان بن عمرو بن سلمة

ورواية البيت كاملة في شرح أشعار الهذليين:

من وَحْشِ حَوْضى يراعي الوحْش مبتقِلا كأنه كوكبٌ في الجو مُنحَرِدُ

قال السكري: منحرد: فريد، مبتقِل: يأكل البقْل، ويراعي الصيد: يحفظ أن يُصاد، ويقال: إني لأرعى الغنم: أي أحفظ، ثم شبهه في انقضاضه وبياضه بكوكب منقضّ، وهو المنحرد، وكذلك قال الأصمعي، ولم أر أحدا ممن حكى عن هذيل يقول هذا، وإنما قالوا: منجرد، هذه لغتهم، انجرد النجم: إذا انقضّ، وانحرد: انفرد من الكوكب، وحريد: فريد. ينظر: شرح أشعار الهذليين ٦٠، ٦١

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٤٣، لسان العرب ١٤٥/٣(ح ر د)

(٣) معجم مقاييس اللغة ٥٢/٢(ح ر د)، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٢٥٦/٣(ح د ر)

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوان العباس بن مرداس ص ٥٥

(٥)الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٤٥/١،وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٢٥٦/٣(ح د ر)

(٦) معجم مقاييس اللغة ٥٢/٢(ح ر د)

حدة وغضب[١]، وفُسّر الحرد في الآية بالغضب أو الحنق أو الحقد، ومنه قول الأشهب بن رميلة الذي كان يهاجى الفرزدق:

أسودُ شَرَى لاقتْ أسودَ خفيّةٍ ... تساقَوا على حرْدٍ دماءَ الأساوِدِ[٢]

وفُسِّر الحرد في البيت بالقصد أيضا[٣]، ورجّح الطبري معنى القصد في الآية، والمعنى: وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه، واستسرّوه بينهم، قادرين عليه في أنفسهم [٤]، وهو أصح ما قيل في معناه[٥]، ومن الممكن أن يرجع المعنيين في الآية – القصد والتنحي – إلى معنى واحد، وهو القصد عن بُعد، وذلك أن الحَرْد عند أبي هلال العسكري قصد الشَّيْء من بُعد، وَأَصله من قَوْلك رجل حريد الْمحل إِذا لم يخالط النَّاس، وَلم يزل مَعَهم كَوْكَب حريد: منتح عَن الْكَوَاكِب، وَفِي الْقُرْآن ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ وَالْمرَاد: أَنهم قصدُوا أمرا بَعيدا، وَذَلِكَ أَن الله أهلك ثمرتهم بعد الانتفاع بهَا.[٦]

تعليق واستنتاج:

يميل الباحث إلى دمج المعنيين؛ بحيث يكون المعنى: إنهم قصدوا ما قصدوه عن بُعد، فالقصد هو المعنى الأول، ويفهم منه البُعد؛ لأنهم عقدوا أمرهم في السِّر، وعزموا على إخفائه وعدم اطلاع أحد عليه؛ فلم يخالطهم أحد غيرهم، وهو ما

---

(١) ينظر: المفردات ٢٢٧

(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢٦٥/٢، ٢٦٦، الكامل في اللغة والأدب ٤٨/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٠٧/٥، الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٤٤/١، ٤٤٥، تهذيب اللغة ٢٣٩/٤، ٢٤٠(ح د ر)، الصحاح ٤٦٤/٢(ح ر د)، والبيت المذكور من الطويل

(٣) الكامل في اللغة والأدب ٤٨/١

(٤) جامع البيان ٥٤٩/٢٣

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٨/٥

(٦) ينظر: الفروق اللغوية ١٢٦

يفيده المعنى الثاني للكلمة– التنحي والانفراد – ولا يرى الباحث مانعا من ذلك، وبخاصة أن معنى الآية يقبله، والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله على تمام فضله، والشكر له على ما يوليه لنا من كرمه ونعمه، والصلاة والسلام على خير خلقه، وعلى آله وصحبه، وبعد.

فتمام النعم يستوجب شكر الله تعالى، فله الحمد أولا وآخرا، ومما سبق يستنتج الباحث ما يلي:

١- تمتُّع الشيخ حسنين مخلوف – رحمه الله تعالى- بذوق لغوي، جعله يربط بين معنى الكلمة ومأخذها الاشتقاقي، والمراد بها عند أهل التأويل والتفسير.

٢- وفّق الله الشيخ إلى الجمع بين معاني بعض الكلمات، وأيَّده الباحث فيها؛ لإمكان الجمع بينها بعد الرجوع إلى المصادر اللغوية وأمهات كتب التفسير، ومن ذلك في البحث: جمعه بين مأخذي كلمة﴿تُؤْفَكُونَ﴾ من الإفك بكسر الهمزة أو فتحها، فبالكسر تعني الكذب، وبالفتح تعني الصرف، وجاء الجمع من جهة أن الكذب صرف عن الحق، ومن ذلك: جمعه بين مآخذ ﴿صَرْصَرًا﴾ من الصِّر التي تعني البرد، والصَّر التي تعني الحر، وشدة الصوت بأن هذه الريح جمعت بين الشِّدتين، أي شِدّة البَرْد أو الحَرّ، وشِدّة الصوت .

٣- رجّح الباحث بعض معاني الكلمات على بعض، ومن ذلك: أن تكون ﴿تَبَارَكَ﴾ من البَرَكة التي تعني الاستمرار والثبات؛ لأنه لا ينافي النماء والكثرة وهي المعنى الآخر للبَرَكة، ومنه: أن تكون ﴿يَهِيجُ﴾ من الهَيج التي تعني الحركة والثَّوْرَة، لا التي تعني اليُبس والجفاف؛ لأن ثَوْرَة النبات وحركته تزيد بعد يُبسه وجفافه، ومنه: أن ﴿يَدَّعُونَ﴾ من الادّعاء بمعنى التمنّي راجع إلى الدُّعاء بمعنى الطلب، ويؤيده أن دعا وادّعي يأتيان بمعنى واحد، ويعضده قراءة(يدْعون) في ﴿يَدَّعُونَ﴾ في سورة الملك، كما رجح الباحث أن يكون ﴿مَثْبُورًا﴾ من ثبر بمعنى هلك، لا مِن ما ثبرك؟ أي ما صرفك؛ لأن كل مصروف عن الطاعة هالك.

٤- لعب السياق القرآني دورا مهما في ترجيح مأخذ اشتقاقي ومعناه على مأخذ آخر ومعناه، ومن ذلك في البحث: ترجيحه أن يكون ﴿تُحْبَرُونَ﴾ من الحَبَر الذي يعني الأثر، لا الحَبْر الذي يعني مجرد السرور؛ استنادا إلى قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ فسرور أهل الجنة ليس مجرد سرور، وإنما سرور يظهر أثره على الوجوه، ومن ذلك: أن تكون ﴿الْجِزْيَةَ﴾ من الجزاء بمعنى القضاء أو الوجوب، لا الجزاء بمعنى المكافأة؛ استنادا إلى قوله تعالى بعدها: ﴿عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، التي تدل على وجوب الجزية على أهل الكتاب، لا أنهم يدفعونها على جهة المكافأة.

٥- يميل الباحث إلى كون بعض المعاني صالحة لجميع المآخذ الاشتقاقية المذكورة فيها؛ لتحمل السياق لذلك، ومن ذلك﴿ وَاسْتَفْتَحُوا﴾ من الفتح بمعنى النصر، أو من الفتح بمعنى القضاء، وكلاهما طلب من الله(تعالى)، ومن ذلك: ﴿حَرْدٍ﴾ من حرد بمعنى قصد، وحرد عن قومه بمعنى تنحى وحيدا، والآيات الكريمات فُسِّرت بالمعنيين، ومن ذلك أن ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾من القرض بمعنى الترك والعدول، أو القرض بمعنى القطع والتجاوز، وفي القطع والتجاوز ترك، واللغة لا تمنع ذلك.

٦- اختصاص معنى المأخذ كان سببا في ترجيحه على غيره، ومن ذلك: ﴿أَثْقَالَهَا﴾ حيث رجّح البحث أن تكون جمع ثَقَل بالتحريك؛ استنادا إلى ما ذكره بعضهم أن الثَقَل خاص بكل نفيس، وهو ينطبق في الآية على الكنوز لا على أجساد الأموات ورفاتهم، فالخصوصية في المعنى أَوْلى عند ترجيح مأخذ اشتقاقي على آخر كما ذكر ابن عصفور وغيره.

٧- كون معنى أحد المأخذين أمكن من الآخر، وأبين وأظهر في الدلالة على المراد، يعدّ مرجحا له على غيره، ومن ذلك ﴿ وَأَبًّا ﴾ حيث رجّح الباحث أن يكون الأبّ من التهيؤ؛ لتفسير المرعى عند بعضهم بأنه المرعى المتهيئ للرعي مما ينبت بَعْليا، مما لا دخل للإنسان في زرعه، والسياق القرآني يدعم ذلك ويؤيده.

٨- رجّح البحث أن﴿ تَأْجُرَنِي ﴾ من أجَرْتُه، أي كنت له أجيرا، لا من أجَرهُ، أي أثابه؛ لأن المعنى الأول أقرب، ووجه دلالته على المعنى من دون وسائط، بخلاف الثاني، فهو على حذف مضاف، والتقدير: أي تُثيبني رعية ثماني حجج، أي تجعلها ثوابي وأجري على الإنكاح ويعني بذلك المهر.

٩- يرجّح الباحث قول الدكتور جبل في اعتبار أن ﴿مُّسْتَمِرٌّ ﴾من المِرّة التي تعني الشِّدة ؛ لأخذ المرة من إمرار الحبل، وهو إحكام فتله، وهو أمر حسي ، يقدم عند ترجيح معنى على آخر؛ إذ الحسي أصل المعنوي.

١٠- رجع الباحث الاختلاف في بعض المآخذ الاشتقاقية للكلمات إلى معنى عام يجمعها جميعا، ومن ذلك: رده أصل معنى كلمة﴿ شِقَاقٍ ﴾إلى البُعد، وتحته تندرج جميع معاني الكلمة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس أهم المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات:

– تاريخ بني عدي للأستاذ/ محمد علي مخلوف.

ثانيا: المطبوعات:

١– إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢– إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق/ محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢م.

٣– الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، لبنت الشاطئ، دار المعارف، الطبعة الثالثة.

٤– إعراب القرآن للنحاس، علق عليه/ عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٥– الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.

٦– أمالي المرتضى ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م

٧– أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، تحقيق/ محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٨– باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن لأبي القاسم الغزنوي، تحقيق/ سعاد بنت صالح ، جامعة أم القرى ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٩– بحر العلوم للسمرقندي، بدون .

١٠- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١١- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٢- تحرير ألفاظ التنبيه للنووي، تحقيق/ عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٣- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر- تونس١٩٨٤م.

١٤- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/ سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري الجرجاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦- ترجمة حسنين محمد مخلوف للسيد علي الغاياتي، مطبعة المدني.

١٧- التَّفْسِيرُ البَسِيْط للواحدي، رسائل دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ.

١٨- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٩- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للحَميدي، تحقيق/ الدكتورة: زبيدة محمد سعيد ، مكتبة السنة - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٢٠- تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زَمَنِين تحقيق/ أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢١- تفسير القرآن لأبي المظفر، السمعاني ، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض ،الطبعة الأولى١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

٢٢- تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، تحقيق/ ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٢٣- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعةالثالثة ١٤١٩ هـ.

٢٤- تفسير مجاهد بن جبر، تحقيق/الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

٢٥- تفسير الماتريدي ، تحقيق د/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٦- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق الدكتور/ عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

٢٧- تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، للفراهي، الدائرة الحميدية، دلهي، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

٢٨- تفسير يحيى بن سلام تقديم وتحقيق/ الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٩- التقفية في اللغة، للبَندنيجي، المحقق/ د. خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني بغداد ١٩٧٦م.

٣٠- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصغاني، تحقيق/ عبد العليم الطحاوي، وآخرين، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

٣١- التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء لأبي هلال العسكري، عني بتَحقيقِه/ الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦ م.

٣٢- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.

٣٣- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٣٥- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الأولى: ١٩٨٧م.

٣٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق/ الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٣٧- ديوان الأخطل، قدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.

٣٨- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح د/ محمد حسين، مكتبة الآداب.

٣٩- ديوان امرِئ القيس، اعتنى به/ عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤٠- ديوان بِشر بن أبي خازم الأسدي، قدم له وشرحه/ مجيد طراد، دار الكتاب العربي ١٩٩٤م.

٤١- ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر١٩٨٦م.

٤٢– ديوان الخنساء، اعتنى به حمدو طموس، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م.
٤٣– ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه/ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ١٩٩٥م.
٤٤– ديون العباس بن مرداس السَّلمي، حققه د/ يحيى الجبّوري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
٤٥– ديوان العجاج، تحقيق د/ عزة حسن، دار الشرق العربي بيروت ١٩٩٥م.
٤٦– ديوان الكميت بن زيد الاسدي، تحقيق د/ محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٤٧– ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به/ حمدو طمّاس، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .
٤٨– ديوان المتلمس الضُّبَعي، حققه/ حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية ١٩٧٠م.
٤٩– ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق/ محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥م.
٥٠– رسالة الاشتقاق لابن السراج، تحقيق/ محمد علي الدرويش، مصطفى الحدري، دمشق ١٩٧٢ بدون.
٥١– رسالة الرفق بالحيوان في دين الإسلام، للشيخ حسنين مخلوف، تقديم ومراجعة د/ رفعت علي محمد، كشيدة للنشر والتوزيع.
٥٢– روح البيان لأبي الفداء إسماعيل حقي الإستانبولي الحنفي، دار الفكر بيروت.
٥٣– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي تحقيق/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٥٤- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، تحقيق/عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٥٥- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصور الأزهري، تحقيق/مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.
٥٦- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.
٥٧- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق د/شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية١٤٠٠هـ.
٥٨- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق/مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.
٥٩- شرح أشعار الهذليين، للسكري، تحقيق/ عبدالستار فراج، دار العروبة.
٦٠- شعر عروة بن أُذينة، للدكتور/ يحيى الجبّوري، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
٦١- الشعر والشعراء لابن قتيبة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.
٦٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري، تحقيق/ د حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٦٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
٦٤- صفوة القرآن لبيان معاني القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف، ، الطبعة الثامنة، مصر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٦٥- الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق/ علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت ١٤١٩ هـ.

٦٦- علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا للدكتور محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٦٧- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي، تحقيق/محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
٦٨-عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني، دار إحياء التراث العربي.
٦٩- غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
٧٠- غريب القرآن في شعر العرب لابن عباس= مسائل نافع بن الأزرق، بدون .
٧١- غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق/ أحمد صقر، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨.
٧٢- الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تحقيق/ علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، الطبعة الثانية.
٧٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.
٧٤- فتحُ البيان في مقاصد القرآن لابي الطيب القِنَّوجي ، قدّم له وراجعه/ عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، بَيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٧٥- فتح القدير للشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.
٧٦- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي، مقدمة التحقيق/ إياد محمد الغوج، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ، ٢٠١٣ م.

٧٧- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، حققه وعلق عليه/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة .
٧٨- فضائل القرآن للقاسم بن سلام، تحقيق/ حقيق: مروان العطية وآخرين، دار ابن كثير (دمشق – بيروت) الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.
٧٩- القاموس المحيط للفيروز أبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٨٠- الكامل في اللغة والأدب للمبرد، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٨١- كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ -١٩٤١م).
٨٢- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني ، حقق نصوصه/ محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة ،الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
٨٣- كتاب العين للخليل، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٨٤- كتاب فيه لغات القرآن للفراء، ضبطه وصححه/ جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ.
٨٥- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٨٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
٨٧- كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، تحقيق/ علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض

٨٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، تحقيق/ الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م.

٨٩- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي للمعري، تحقيق/ محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٩٠- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي، تحقيق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

٩١- لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.

٩٢- لطائف الإشارات للقشيري، تحقيق/إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة.

٩٣- اللغات في القرآن لابن حسنون، حققه / صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٩٤- مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق/ محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة ١٣٨١ هـ.

٩٥- مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية : ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٩٦- مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى به/ وليم بن الورد، دار ابن قتيبة، الكويت.

٩٧- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى.

٩٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٩٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق/عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.
١٠٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٠١- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.
١٠٢- المخصص لابن سيده تحقيق/ خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٠٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، حققه وخرج أحاديثه/ يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٠٤- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، المكتبة العتيقة .
١٠٥- مشكل إعراب القرآن لمكي القيس، تحقيق/د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية .١٤٠٥
١٠٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.
١٠٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، تحقيق /عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
١٠٨- معاني القرآن للفراء، تحقيق/ محمد علي النجار، وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة ، الطبعة الأولى.
١٠٩- معاني القرآن للنحاس، تحقيق/ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى الطبعة: الأولى، ١٤٠٩

١١٠- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١١١- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ن د/ محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.

١١٢- معجم ديوان الأدب للفارابي، تحقيق د/ أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١١٣- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق/عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١٤- مفاتيح الغيب للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

١١٥- المفاتيح في شرح المصابيح للمُظْهِري، دار النوادر، إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

١١٦- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.

١١٧- مفردات القرآن للفراهي، تحقيق د/ محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.

١١٨- الممتع في التصريف لابن عصفور، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١١٩- نسب قريش لأبي عبد الله الزبيري ، تحقيق/ ليفي بروفنسال، دار المعارف، الطبعة الثالثة.

١٢٠- النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذَّبِ لابن بطال الركبي، دراسة وتحقيق وتعليق د/ مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة ١٩٨٨م.

١٢١- النكت والعيون للماوردي، تحقيق/ السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٢٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.
١٢٣- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي القيسي، مجموعة رسائل، جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٢٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق/عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية، مصر.
١٢٥- الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث، بيروت١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١٢٦- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن لأبي عمر الزاهد، حققه / محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

ثالثا: الرسائل العلمية:

الظواهر اللغوية في كتاب "صفوة البيان لمعاني القرآن"، رسالة ماجستير في أصول اللغة، في كلية اللغة العربية بالزقازيق، للباحث/ محمد عبد الغفور محمد البنا.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الملخص باللغة العربية	٥٣٧– ٥٣٨
الملخص باللغة الإنجليزية	٥٣٩– ٥٤٠
المقدمة	٥٤١– ٥٤٤
التمهيد (الشيخ حسنين مخلوف وكتابه صفوة البيان)	٥٤٥– ٥٥٠
المبحث الأول(تَعَدُّد المعنى مع تَعَدُّد المَأْخَذ)، ويشمل:	٥٥١– ٥٩٩
أولا: تَعَدُّد المعنى مع تَعَدُّد المَأْخَذ مِنَ الأسماء	٥٥٢– ٥٦٦
ثانيا: تَعَدُّد المعنى مع تَعَدُّد المَأْخَذ مِنَ الأفعال	٥٦٧– ٥٧٥
ثالثا: تَعَدُّد المعنى مع تَعَدُّد المَأْخَذ مِنَ الأسماء والأفعال	٥٧٥– ٥٩٩
المبحث الثاني(تَعَدُّد المعنى مع اتِّحاد المَأْخَذ) ويشمل	٦٠٠– ٦٣٣
أولا: تَعَدُّد المعنى مع اتِّحاد المَأْخَذ مِنَ الأسماء	٦٠٠– ٦١٢
ثانيا: تَعَدُّد المعنى مع اتِّحاد المَأْخَذ مِنَ الأفعال	٦١٢– ٦٣٣

الخاتمة	٦٣٤– ٦٣٦
فهرس أهم المصادر والمراجع	٦٣٧– ٦٤٨
فهرس الموضوعات	٦٤٩– ٦٥٠

تم بحمد الله تعالى